



كلمة

ندای

ما زالت تستطيع أن تستخدم في المنطقة قاعدتها الاسرائيلية ، وانهم بذلك يتهربون من مواجهة اسرائيل .

هؤلاء جميعا كانوا يقفون حتى الامس ، بعد ثلاثة اعوام ، بل بعد اثنين وعشرين عاما من الادعاءات المعاجزة امام اختيارين : اما المضي في المعركة مع اسرائيل واما المضي فيها مع الشعب الفلسطيني وطيئته المقاومة ودفع الجريمة الى منتهاها . وانا كان التردد في مجابهة اسرائيل قد طال اعواما فان ترددهم في مجابهة المقاومة والشعب الفلسطيني لم يطل طويلا .

اختراروا الجريمة بوعي ، وديروها ببرود ، وتوزعوا الادوار . وللمحافظة على عرشهم وكراسيهم ، للمحافظة على استقلالهم لشعبنا ، لم يترددوا في الاقدام على كل ما تكلفه الجريمة من دماء وحريق وازهاق ارواح .

كفوا ملك الذلالة والعمالة بالانفيذ ووقفوا بفرجون . بلعوا السننهم وصوا اذانهم عن سماع النداءات التي كان الشعب الفلسطيني يرسلها طلبا للنجدة . حتى ان حكام القاهرة لم يخلوا في تصريحاتهم بعبارات تغسل يدي الملك النذل من دماء الشهداء ، وتصور فعلته الشنيعة على انها جاءت نتيجة لفقدان الصبر وطول الانتاة .

هذه هي الحقيقة التي اظهرتها دماء الشهداء الزكية ، حقيقة تأمر الجميع وعجزهم . تأمرهم لابادة الشعب الفلسطيني في الاردن وعجزهم عن خوض المعركة مع العدو حتى يظلوا محتظفين بالكراسي والعروش ينفذون من فوقها ارادة المستعمرين في ايجاد دولة اسرائيلية ذات سيادة وحدود آمنة . اكان على الشعب الفلسطيني ان يدفع من دم العشرين الف شهيد حتى يظل حسين بن زين على عرش الاردن ؟ ثم يتفضل النيسري ومحمد صادق وجميع الآخرين ليتوسطوا لوقف اطلاق وينفذوا شروط حسين بعد ان نفذ جريمته ! اسرائيل لم تجد الفرصة لكي تقتل عشرين الفا من الفلسطينيين والاردنيين خلال ستة ايام . وان يتطوع حسين بهذه الخدمة لاسياده امر لن ينساه لا الشعب الاردني ولا الشعب الفلسطيني ولا الجماهير العربية ، التي

ما ننسى أيضا ان حرب الإبادة التي ما زالت مستمرة تمت تحت اسم الحكام العرب وبصرهم، بل انها تمت بفضل تعامي ابحارهم عنها ، وبفضل صم اذانهم عن نداءات الشهداء المحتشرين وائين الجرحى بين الانقاص .

لقد فضل الحكام العرب ابقاء حسين على عرش الاردن حتى ولو كلف ذلك عشرين الف شهيد عربي ، حتى ولو كلف ذلك دمار عمان واريد والزرقاء ، وخلف جيلا من الإيتام والمثوهين ومقطوعي الاصابع . حسنا ، لقد سجل التاريخ هذه المآثرة لحكام القاهرة وبغداد وطرابلس والخرطوم وسائر العواصم التي لم تدمر بعد كما دمرت عمان . لقد اختار الحكام العرب ان يكونوا اسودا على المقاومة الفلسطينية وابناء آوى امام اسرائيل . لقد فضلوا ان يشنوا حرب الإبادة ضد الفلسطينيين لكي يربحوا السلم الدليل — سلمهم — مع اسرائيل حتى ولو كان ذلك على جثة المقاومة الفلسطينية . الا ان التاريخ لم يسجل لهم هذه المآثرة أيضا . والتاريخ لا يكون دائما طوع الحكام والعروش . بل هو يسجل في بعض الاحيان ما تصنعه الشعوب ، يسجل ذلك بفخر وبحروف كبيرة . واذا لم يتسن بعد لجاهلير الشعب العربي ان تصنع تاريخها بيدها فلان وعي هذه الجاهلير كان لمدة طويلة وحتى الجزيرة البشعة في الاردن مغلفا باوهام القادة الوطنيين والرؤساء الوطنيين والحكام الوطنيين . ولان تلك اليد كانت مغفولة باغلال هؤلاء القادة والرؤساء والحكام اباهم . ان كفاح الشعب الفلسطيني البطل ، رغم كل ما حدث ، بل نكاد نقول بفضل ما حدث ، يشكل هزة عنيفة لوعي جماهيرنا الراكد وتجييدا لكثير من الاوهام التي ظلت تطمس هذا الوعي . اما اليد المغفولة . . فسوف يكون لها شأن اخر عندما تكسر القيد . اليد المغفولة ، يا حسين ، لا يجدي في تجديدها قطع اصابع الاطفال في مخيمات عمان حتى لا يصبخوا فدائين . . اليد المغفولة ، يا حسين ، لها ملايين الخيالات في بقاع وطننا الكبير . . وهي لا بد ان تقيض يوما على عنقك الرجس وعلى جميع الاعناق الاخرى ، التي اشتركت في المؤامرة ، مهما اختلفت غلاتها .

ويومها سوف تقيض بقوة حتى تجمد الدماء داخل عروقكم المجرمة فلا يكون لها شرف ان تراق كما ارقم دماء الاطفال والشهداء في الاردن .

آثار الجريمة الوحشية التي اقترفتها السلطة العميلة في الأردن في قصف مخيم الوحدات



أخذت تخرج من عمان تفاصيل الجرائم الوحشية التي اقترفتها السلطة العميلة في الأردن لآبادية الشعب الفلسطيني .

قد تعرض مخيم الوحدات الذي يقطنه ٦٠ ألف مواطن فلسطيني إلى قصف مستمر أثناء ججيرة الأردن الرهيبة مما أدى إلى سقوط مئات القتلى وتشريد السكان من أكوافهم ، وتحول المخيم المصايد إلى كتلة من الدخان الأسود بينما جثث المواطنين تخطط بالحجارة المهمة والنار المشتعلة . وكان منظر مخيم الوحدات في عمان أثناء الأحداث يؤكد بأن ما كانت تقوم به السلطة هو مخطط واضح

تخيم راحة الموت والجثث المتفنة على منطقة مخيم الوحدات في عمان حيث استعملت القوات العسكرية بالدور لرمم القرباب على خمسين جثة في أحد الخنادق في عملية فخرجاعة. وتقول وكالة أتياء رويتر نقلًا عن مصادر الصليب الأحمر الدولي أن وباء الكوليرا قد انتشر في الخطة حيث أكد اصحابات . وتضيف الوكالة أن مخيم الوحدات

ويبدو أثار القصف العنيف الذي تعرض له المستشفى في حد ذاته والبنية القريبة منه . وما زال الفدائيون يسيطرون على عدة مراكز داخل هذا المخيم .

أسلحة اسرائيلية استعملت في مجزرة الأردن !

أكدت قيادة مواقع عمان لقوات الثورة الفلسطينية أنه تبين لها أن المملاء قد استعملوا أسلحة اسرائيلية في أحداث الأردن ، فقد أصدرت قيادة مواقع عمان بياناً بذلك قالت فيه : تبين لنا بعد فحص القذائف التي قصف بها المملاء مساكن المدنيين والمستشفى الجراحي بالإشراف أنها تحمل أشارات وحروف عبرية . هذا واستعمل قيادة الثورة في منطقة الإشرية هذه المعلومات الخطيرة والتي مستكشف أنها خطوط كثيرة من الإمارة وإبداها ومستعانتها.

بمقت اللجنة المركزية للثورة الفلسطينية إلى ماونسي تونغ بيرية تاسية الذكرى المئوية والمترين لقيام الجمهورية الصينية ، هذا نصها : « الرفيق رئيس مجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية . أن ذكرى تأسيس جمهورية الصين الشعبية هي ذكرى عزيزة على كل الشعوب الكافحة وعلى حركات التحرر لأنها ذكرى تشييد أضخم قلم من تلاح الحرية في العالم هذه القلعة التي تصدى بصالة وحزم لكل القوى الإمبريالية بزعماء الولايات الإمبريكية المدوة الأولى للشعوب الكافضة ، واللجنة المركزية للثورة الفلسطينية وهي تقوى الرمي معركة ضد المملاء في الأردن والصهيونية في فلسطين المدعين بقوى الإمبريالية الإمبريكية ، لتنتهز هذه الفرصة العظيمة الخالدة

جمعية الطلبة العراقيين في بغداد

بيان حول الوضع في الأردن
أرادوها حرب إبادة..
فلذلك حرب إبادة لهم

لم تزل تردنا بيانات ورسائل وبرقيات من الطلبة العرب استنكارا لمجزرة الأردن . والبيان التالي أصدرته جمعية الطلبة العراقيين في بغداد:

يهر الشعب الفلسطيني - الأردني الآن باخطر مرحلة منذ عدوان يونيو (حزيران) ١٩٦٧ . فقد وصلت مؤامرات الرجعية الأردنية العميلة ذروتها بالانقلاب العسكري الفاشستي، الذي دبر لتنفيذ المخططات السوداء التي رسمت في دوائر الاستخبارات الإمبريالية والرأسمية لضرب حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية الأردنية ، كي يخلو الجو لحكم العمالة والمخيانة الأردني لتصفية القضية الفلسطينية نهائيا وطن حركة التحرر الوطني العربية في المصير ، عن طريق امرار المشاريع الاستسلامية المشبوهة والتي تهتلك أخيرا في ما يسمى بشروع روجزر .

أن المؤامرة المجرمة الأخيرة التي افرقت شعبنا الفلسطيني - الأردني بالدماء ، ما هي إلا حلقة في سلسلة السياسات الإمبريالية ، الأميركية على وجه الخصوص ، والتي كانت الرجعية العربية الاداة الطليعة لتنفيذها .

أن نمو حركة المقاومة اليابسة ونعاطفها ، هو الذي أثار صواب الإمبرياليين والصهاينة والرجعيين ، وجعلهم يتكيفون كالكالب المسجورة على تدبير مؤامراتهم النذبة ، الواحدة تلو الأخرى ، حتى انتهوا إلى مجزرتهم الحالية الدامية ضد الشعب الفلسطيني الأردني . لكن جماهير هذا الشعب ، مدعومة من كل الجماهير

حادث التبطية : عملاء السلطة يطلقون الرصاص على الفدائيين أثناء تشييع الرئيس عبد الناصر

أثناء مظاهرة تشييع الرئيس عبدالناصر في البطية قام عملاء السلطة - وهم معروفون في البلدة - بأفعالهم أحداث استغزازي تشويه الموكب وإيجاد حالة توتر في البلدة . ففسدكان الفدائيون الذين يملكون مختلف القدرات الدافئة يسيرون في مقدمة الموكب واسلحتهم إلى الأرض حدادا على الرئيس الراحل ، وفجأة أطلقوا على عملاء السلطة النار صوبهم مما أدى إلى سقوط أحدهم قتيلا على الفور، وأدى هذا الحادث إلى تبادل إطلاق النار مما أدى بجياة أحدي نساء البلدة وقبيل من الفدائيين . ومع ذلك حافظ الفدائيون على هدوئهم وحزمهم على أن يستمر الموكب في سيره احتراماً للذكرى القدي الراحل.



جمال عبد الناصر في التاريخ

عملاقا نبت بين أقرام - لا يزال معظمهم أحياء - يركز باسم الجماهير مداميك هذا البناء ، فيفتح بذلك عهدا جديدا من السياسة ، في الوطن العربي ، هو غير عهد انكماش الموصلي الأيوبي ، الغافلين عن مصاني البلاد، المتلهين بحريم أو بمصا عسكريه مرصعة ، المسلسلين قيادهم لسفارة ما ..

هذا العهد الجديد فرض قواعده على من حوله .. أو أنه - على الأثر - فرض عليهم مراعاة هذه القواعد في الظاهر . وإذا كانت مرحلة صعوده الأكبر ثم تلم السنوات ، فلأن القائد الذي يوتد من التاريخ لا يستطيع أن يستقي إلا من المرحلة التاريخية مادة لتجزيته وليس في هذا أبدا ما يشينه أو ينتقص من مكانته .. كان لا بد لحركة التحرر الوطني في العالم كله أن تعاني من هجمة الإمبريالية الجديدة ، مؤقتا، قبل أن تلقت أنفاسها وتجدد مناهجها وقواها . كان لا بد لها أن تكبو من جراء صلاتها الجديدة بالصراع بين الكتلتين الدوليتين ومن جراء الفيوذ التي شددت بعض فصائلها الطبقية إلى منطق الرعب اندري واني وجهه الآخر ، منطق التعاشيش السلمي (بمعنى معين من معانيه) . كان لا بد لطبقة السيطرة في مصر - وقد أصبحت سيده بلادها - تستقر على مكاسيها ، دون أن تتسبب صلاتها الجديدة ، وإن تفقد ، أمام تحول الحركة ، زخم الإبداعة التي أوصلتها إلى حيث هي . كان لا بد إذن من تعاقب التكتيكات التي شهدتها مصر منذ أوائل الستينات . وتم تكن الجماهير العربية هي التي « أنفتحت بلا حساب » (والعبارة لهيكل) من زعامة عبد الناصر ، بعد هزيمة حزيران مالا . هذه الجماهير لم يكن لها يد في الهزيمة . الذين « انفتحو بلا حساب » من زعامة عبد الناصر هم أبناء الطبقة المسيطرة في مصر ، وهم الذين تعيشوا - ومعهم انكبيرون من اقطار أخرى - على هذه الزعامة وتسروا خلفها واحتما من غضب الجماهير بمحبة الجماهير لعبد الناصر وبودائها لقيادته .

هذا الوفاء ، ظهر ، بعد حزيران ، على صورة تدر مثاها . كانت الركاثر كلها قد انهالت ما عدا اثنتين : الجماهير وعبد الناصر . كانت الجماهير ترى في قائدها ارادة الحرية التي كادت تنقبع - أو هي ضاعت - من جديد . ولأن عبد الناصر ظل انقيس الوحيد الذي وجدته الجماهير ، في أقصى هوة صاعرة ، فإن الجماهير قد اوتفت ، بتفان مذهل ، اعطاء ما يردم به الهوة ليقيم عليها بناء جديدا ، من سطرز القديم الذي أودت به العاصفة .. بناء لم تكن الجماهير تملك ما يضمن لها صعوده أمام الامتحان المقبل الاكلمة عبد الناصر .. وقد صدقت الجماهير هذه الكلمة وكان تصديقها عسبا على الرجل الذي كان يريد أن يخفي في التاسع من حزيران .. بعد حزيران ظل عبد الناصر في التاريخ ، في الدولة التي بناها ، في الطبقة التي حكم بها . وقد أراد أن يكسب الجماهيره ، بهذا كله ، جوة تاريخية جديدة ، لم يكن هذا كله ذاة الانتصار فيها .. ونعل ذلك انتصار « المحتم » بين الإرادة والأداة هو ما قتل عبد الناصر .

كان هذا الرجل ، في الوطن العربي ، دارا لكرامة الجماهير ، بيتا تقضت فيه طفولة النضال الوطني وكاد يبلغ - عبر الأزمات - أشده . تكن الرجل كان سندا حتى لتلكم من أدعيائه مخاصمته . فما كان هؤلاء ليظفوا في مقاعدهم مدة طويلة ، بعد حزيران ، لولا أن رئيس مصر نبى نداء الجماهير لزم يقاده مقده .

واليوم ، وقد غيب الموت طلعة جمال ، سيبقى الموت عاجزا عن محو الكرامة التي كانت تحلها هذه الطلعة .. وحين تهتف الجماهير ، وهي تشيع قائدها : « كننا عبد الناصر » ، فذلك يعني أن الجماهير ، من الآن فصاعدا ، هي مستودع كرامتها الوحيد .

وفي ذمة الخلود ، جمال عبد الناصر ، بعد أن خرجت من التاريخ .

« الحرية »

أهم الأحداث

في حياة عبد الناصر

من عام ١٩٥٢ إلى ١٩٧٠ مرحلة تاريخية من تطور مصر الذي أثر بدوره على تطور الوطن العربي كله . وكان عبد الناصر يمثل هذه المرحلة بكل إنجازاتها وانتصاراتها وتكساتها وكانت قيادته الفذة تترك بصماتها على كل ذلك ، إلا أن قيادة عبد الناصر لم تكن تحقق مهام هذه المرحلة التاريخية فوق الواقع والبشر والقوى الاجتماعية المتصارعة محلياً وعربياً وعالمياً، إنما كانت تنسج انتصاراتها وإنجازاتها ، وحتى الانتكاسات والهزائم من مواد المرحلة التاريخية نفسها ، من قواها وامكانياتها وحدودها .. وهذا سجل مختصر لأهم الأحداث في حياة عبد الناصر :

٢٣ يوليو ١٩٥٢ :

وصل تغف النظام الملكي إلى ذروته، وكانت الحركة الوطنية والجمهورية في ذروتها ، إلا أن ما كان يقصده هو حزبها وأطرافها القيادية ، فالطبعة المقتة الرأسمالية وهي من أصول بورجوازية صغيرة كانت موزعة بين منظمات وأحزاب سياسية من اليمين إلى اليسار ، - الإخوان المسلمون ، يسار الوفد، المنظمات الشيوعية .. وكانت المنظمات الشيوعية بالرغم من بروزها ونموها لم تصل بعد إلى استيعاب مهام المرحلة التاريخية وقيادة الحركة الوطنية ، وكان نقل الطبقة الجماهيرية الناشطة قد بدأ يؤثر على الطبقة الحاكمة وعلى أجهزة الدولة من ناحية قدرتها على التماسك وعلى الحكم ، فخرج « القباطي الأحرار » بقيادة عبد الناصر ليطيحوا بالنظام الملكي المتفكك ، ولجأوا لإنجاز ما عجز النظام القديم عن إنجازه على الصعيدين الوطني والاجتماعي .

ولم يكن تكوين القباطي الأحرار مختلفاً عن الأراء والأيديولوجيات السائدة وسط المنظمات السياسية اليمينية واليسارية القائمة ، إلا أن عبد الناصر كان قادراً على صهر نواة توتره وتوحيدها عبر تجريبية التحرك على مختلف الأصعدة السياسية والوطنية والاقتصادية ، مما بلور أيديولوجية خاصة بها هي « الأيديولوجية الناصرية » .

٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٢ :

الإصلاح الزراعي الأول :

٢٧ تموز يوليو ١٩٥٤ : اتفاقية الجلاء :

كانت القضية الوطنية المتمثلة آنذاك في وجود القوات البريطانية على أرض مصر وعلى قناة السويس ، هي البند الأول أيضاً في إنجازات ثورة عبد الناصر الوطنية ..

كان جمال عبد الناصر قد أنذر بأنه إذا رفض الانجليز أن يرحلوا عن مصر « فسنباحرهم » ، وأضاف عبد الناصر يقول « أن هذه الحرب لن تكون حرباً تقليدية أو رسمية بل أنها سوف تأخذ لنفسها شكل السيرة الكبرى إلى الموت ، يشترك فيها الشعب كله وليحدث ما يحدث ، فليبنا وعلى أعدائنا ! »

ورفضت بريطانيا وسط ظروف دولية غير مناسبة وتحت ضغط الخوف من نمو « حرب الشعب » التي قد يلجأ لها عبد الناصر إذا لم تنسحب القوات البريطانية ، فكانت اتفاقية الجلاء البريطانية - المصرية التي تم توقيعها في ٢٧ تموز ١٩٥٤ .

٢٦ اكتوبر ١٩٥٤ : محاولة الاغتيال الأولى :

بعد توقيع اتفاقية الجلاء ، نظم الجهاز السري للإخوان المسلمين محاولة لاغتيال عبد الناصر ، كان عبد الناصر يخطب في الجماهير في ميدان المنشية بالاسكندرية ، أطلقت عليه

ثلاثي رصاصات من أحد ارهابي الآخوان المسلمين لم تصبه ، وظل عبد الناصر واقفاً أمام الميكروفون دون أن يتحرك أو يهتز ، وبعد لحظات من الصمت صرخ جمال :

الزموا اماكنكم لا تتحركوا فإذا قلتست ، فستظل الثورة لأن كل فرد فيكم هو جمال عبد الناصر .

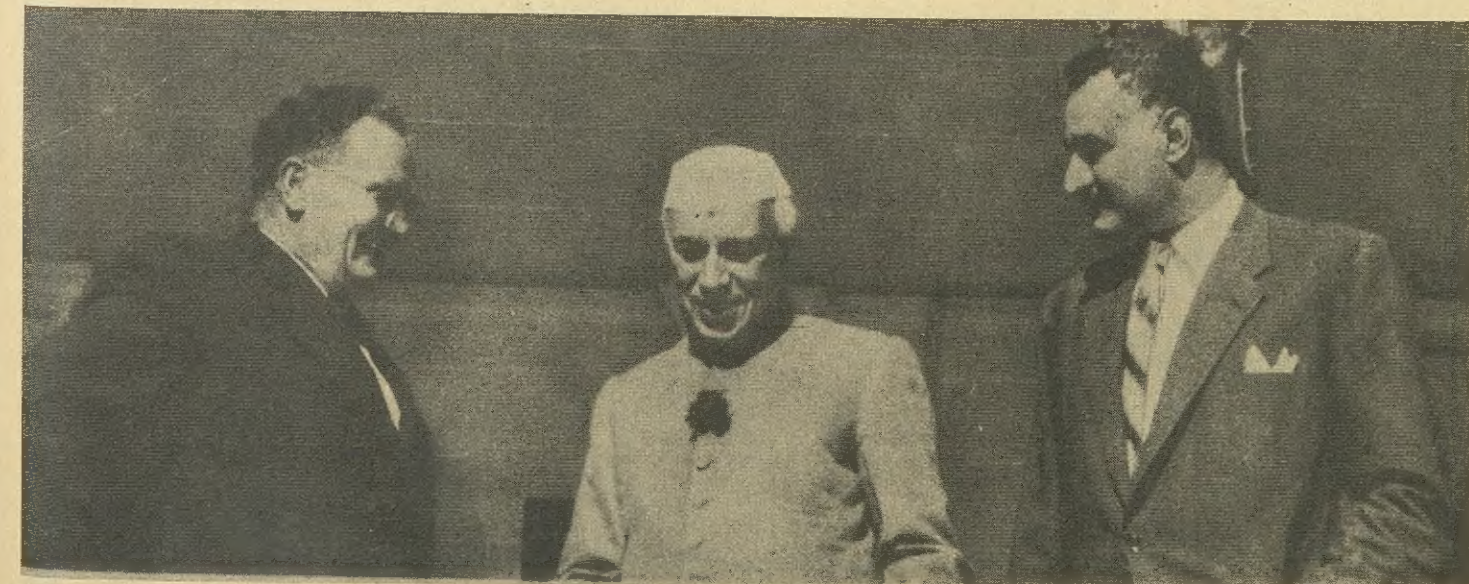
يناير ١٩٥٥ : حلف بغداد :

أقيم حلف عسكري موحد ضد المسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي يضم العراق وتركيا وإيران وبريطانيا والولايات المتحدة ، وقاد عبد الناصر معركة وطنية لأحباط هذا المشروع الاستعماري تميز بعد جماهيري واسع في طول الوطن العربي وعرضه ..

فبراير ١٩٥٥ : هجوم إسرائيلي على غزة :

شنت إسرائيل هجوماً عسكرياً على قطاع غزة قتل فيه حوالي خمسين شخصاً من عسكريين ومننيين ، أدلى عبد الناصر على أثر هذا الهجوم الإسرائيلي بالتصريح التالي :

« كنت مسالماً حتى بالنسبة لإسرائيل ، وذلك رغم التحذيرات التي صدرت عن بعض ضباطنا ، وفي ليلة واحدة في ليلة ٢٨ فبراير ١٩٥٥ نفر كل شيء ، كان لا بد من وجود السلاح لندافع عن أنفسنا ، فقد رأيت اللاجئين



إبطال عدم الاحياز : نيتو - نهرو - عبد الناصر

في حياة عبد الناصر

وارعيتي فكرة احتمال مشاهدة المصريين ، وقد أصبحوا في وضع مماثل ..

وامام إسرائيل المدججة بالسلاح الذي تدفق عليها من القرب بكميات مفرطة وقفت مصر دون سلاح ودون درع يحميها . وثار الرأي العام ، بينما واصل عبد الناصر جهوده للحصول من القرب على الأسلحة الموعودة ولكن دون فائدة .. وفي مارس أنذر عبد الناصر أميركا « نظراً لوقفكم ساضطر إلى شراء الأسلحة من الشرق » .

ابريل ١٩٥٥ : مؤتمر باننوج :

دعي عبد الناصر لتمثيل مصر في المؤتمر الأفريقي - الآسيوي الذي عقد في باننوج بالجمهورية الاندونيسية وكانت محادثاته مع نهرو قبل ذلك بشهر واحد قد شجعت على أن يلبي الدعوة .

٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٥٥ : صفقة الأسلحة التشيكية :

أعلن عبد الناصر عقد صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا .

لقد كانت قضية التسليح مسألة رئيسية في العلاقة مع الغرب ومع الولايات المتحدة على الخصوص . فمن مهمة علي صبري في البانتون خلال خريف ١٩٥٢ إلى المفاوضات التي قام بها عبد الناصر نفسه مع السفير الأمريكي ليول ١٩٥٥ في طلب الأسلحة من الولايات المتحدة أول « دولة صديقة » انسداد ، ليحل الجيش المصري موازياً لجيش إسرائيل ، كان الرد يتلخص بأن الجانب الأمريكي لا يستطيع الاقدام على خطوة ما في هذا السبيل ما دامت مصر ترفض الانضمام إلى حلف دفاعي مشترك .

منذ هذا الوقت بدأت سياسة الجياد الإيجابي تعتبر القاعدة الرئيسية في علاقات مصر الخارجية .. فقد رفض عبد الناصر التبعة للقرب وأميركا التي حاولت فرض شروطها (حلف دفاعي مشترك) وتقرب من المسكر الاشتراكي ، وكانت هذه السياسة الخارجية تناسب فكرة الإتهام الاقتصادي من مصادر دولية مختلفة بحيث تهيمن أجهزة المولسة على الاقتصاد وتوجهه ، وهذا ما كان يناسب بدوره ، نمو فئات اجتماعية ترتبط معيشتها بأجهزة الدولة : توسع الإدارة ، الكبير خاصة ، بعد التأميمات التي صدرت في عام ١٩٦١ .

واستطاع عبد الناصر أن يؤمن في ظروف

دولية مناسبة لن تتكرر بعد ذلك ، (الحرب الباردة وتنافس المسكرين) تأمين فروض كبيرة الحجم من المسكرين :

(في عام ١٩٦٥ نظم أحد الخبراء الأمريكيين قائمة بقروض مصر الاجنبية وتسهيلات الدفع الممنوحة لها .

وهذه هي القائمة :

المسكر الاشتراكي :

- ١ - الاتحاد السوفياتي ٣٢٢٥٥ مليون جنيه مصري
- ٢ - تشيكوسلوفاكيا ٦٢٥٥ مليون جنيه مصري
- ٣ - ألمانيا الشرقية ٤٥٥٥ مليون جنيه مصري
- ٤ - بولندا ٢٤٥٥ مليون جنيه مصري
- ٥ - المجر ١٢٥٥ مليون جنيه مصري
- ٦ - يوغسلافيا ٧٥٥٥ مليون جنيه مصري المجموع ٤٨٢٥٩ مليون جنيه مصري

المسكر الغربي :

- ١ - الولايات المتحدة ٥٣٥٨٦ مليون جنيه مصري
- ٢ - ألمانيا الغربية ٩٢٥٥ مليون جنيه مصري
- ٣ - إيطاليا ٩٢٥٥ مليون جنيه مصري
- ٤ - اليابان ١٧٥٥ مليون جنيه مصري
- ٥ - فرنسا ١٥٥٥ مليون جنيه مصري
- ٦ - بريطانيا ٥٤٥٥ مليون جنيه مصري
- ٧ - هولندا ٥٤٥٥ مليون جنيه مصري
- ٨ - سويسرا ٤٥٥٥ مليون جنيه مصري
- ٩ - السويد ٣٢٥٥ مليون جنيه مصري
- ١٠ - بقية البلدان ٦٢٥٥ مليون جنيه مصري المجموع ٧٧٢٥٥ مليون جنيه مصري
- البنك الدولي ١٩٥٧ مليون جنيه مصري
- هيئة التمويل العالمي ٣٦٥٥ مليون جنيه مصري
- المجموع الكلي ١٢١١٨١ مليون جنيه مصري

وحصل ناصر على تجهيزات عسكرية من الاتحاد السوفياتي بقدر ثمنها ب ٥٠٠ مليون من الدولارات .

ان هذه القروض والمساعدات الخارجية وفرت امكانية للتنمية والنمو الاقتصادي ، إلا أن الطبقة الجديدة التي تحدث عنها عبد الناصر كثيراً صرحت منذ المائتين من الجنيهات المصرية على استهلاكها من انتاج السيارات والبرادات وأجهزة التلفزيون والقسائل



القائد الكبير أثناء إحدى مواقفه الخطابية

وأجهزة التدفئة والتهوية مما خفض من توظيفاتها المنتجة ، وأدى إلى أن تصبح هذه القروض نقيلاً على الاقتصاد المصري .

٢٦ تموز يوليو ١٩٥٦ : التأميم والعنوان الثلاثي :

سحبت الولايات المتحدة عرضها الخاص بتمويل مشروع السد العالي ، وعلى الفور سحبت بريطانيا عرضها وسحب البنك الدولي تأييد المشروع .

في ٢٢ يوليو ألقى عبد الناصر خطاباً جماهيرياً قال فيه : سنبنى السد وموتوا بفيظكم ! ..

وقد بدأ عبد الناصر يروي للجماهير محادثاته مع الدبلوماسيين الأمريكيين ثم أعلن للجماهير أن القناة عادت بالفعل إلى أصحابها الشرعيين ! .

قال عبد الناصر : « ان دخل القناة ١٠٠ مليون دولار ، تأخذ منها مصر ٣ ملايين ، اننا لن نكرر الماضي أبداً وسنأخذ نحسن ال ١٠٠ مليون لنبنى بها السد العالي .. ان العالم العربي له امكانيات ضخمة . ونقطة ضعفه الوحيدة هي انه لا يملك قوته » . بدأت معركة وطنية كبرى بعد تأميم القناة ..

الدولتان الاستعماريتان بريطانيا وفرنسا ومعهما إسرائيل تقوم بالعدوان الثلاثي وحملة السويس . ورد عبد الناصر :

« لن نستسلم امام العتدين وانا اعاهد الشعب اننا سنقاتل معه ، لن تسلم مسدن القناة دون معارك وجميع دول العالم الصديقة سوف تساندنا ، لقد صدرت الاوامر بتوزيع السلاح على الشعب ، فيفضل وعيه واستعداده للاستشهاد ينشر الشعب دائماً على العتدين مهما بلغ نفوذهم عدة وعددا » .

وبالفعل حملت الجماهير السلاح في سبور سعيد وبدأ الشعب يتسلح ، وبدأت بذلك بوادر « حرب الشعب » ، ومرة أخرى لا تأخذ هذه الحرب مداها ، فالموقف الدولي : الإنذار السوفياتي والضغط الأمريكي على بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ، والخوف الاساسي من تطور المعركة الوطنية إلى « حرب شعبية » دعت جميع الأطراف إلى إنهاء حملة السويس



والى فرض الانسحاب على القوات العتدية .

شباط (فبراير) ١٩٥٨ : الوحدة :

كانت نتيجة العدوان الثلاثي مد وطني وجماهيري واسع في جميع أنحاء الوطن العربي . وفي هذه الظروف الوطنية تحققت أول وحدة بين بلدين عربيين في تاريخ العرب الحديث ، وقامت الجمهورية العربية المتحدة .

يوليو (تموز) ١٩٦١ : التأميمات :

بعد تجارب كثيرة رفضت البورجوازية الكبيرة الاقدام على توظيف رؤوس أموالها في مشروعات صناعية كبيرة ، وانخفضت الدولة لنمب دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية خاصة بعد تمصر المؤسسات الاجنبية عقب العدوان الثلاثي . بدأ وضع خطة خمسية للتنمية ومشروع السنوات الخمس الثاني ١٩٦٠ - ١٩٦١ - بالإضافة إلى نجاح تجربة ادارة قناة السويس بعد تأميمها ، لقد استنتجت القيادة ان الاطارات العسكرية قسادة على ادارة المشاريع الكبرى ، فلماذا لا تشر الدولة بنفسها على الصناعة وعلى الاقتصاد ؟ . وهكذا كانت تأميمات عام ١٩٦١ التي أصابت معظم المشاريع الصناعية والشركات المساهمة ، وضربت ملكية البورجوازية الكبيرة وأصبحت هذه المشاريع والمؤسسات في عهدة ، أجهزة الدولة ، وأستلم ادارتها الكتقراطيون والاداريون المدنيون والعسكريون .

وامتدت تأميمات ١٩٦١ إلى الاقليم السوري بعد الوحدة .

من ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ : إلى حزيران ١٩٦٧ :

كان صراع وتنافس البيروقراطيين المسكرين السوريين والمصريين هو الذي حضر الجو لتفاسر القوى الانفصالية المحلية السورية بتأييد من قوى الاستعمار والرجعية العربية لتحطيم أول تجربة وحدوية عربية .

كانت تكملة الوحدة تجربة مبررة لعبد الناصر صدر بعدها الميثاق الوطني ، وقام الاتحاد الاشتراكي العربي . إلا أن ما كان يميز هذه المرحلة نمو الطبقة الجديدة بحيث تبلورت مصالحها وامتيازاتها بسيطرتها على أجهزة الدولة وادارتها للمؤسسات الاقتصادية ، ووجودها في قمة الجيش المصري .. وكانت هذه الطبقة تخفي وراء زعامة عبد الناصر الوطنية وتعلق الجماهير به ، تخفي التناقضات الجديدة التي أخذت تقوم بينها وبين الجماهير ... ولقدت هذه الطبقة بحكم مصالحها الجديدة القدرة على متابعة الحركة الوطنية ومجابهة الهجمة الامبريالية - الصهيونية الجديدة .

وكانت هزيمة ٥ حزيران العسكرية التي كشفت طبيعة أجهزة الدولة العسكرية والمخنية على السواء بعد الهزيمة أعلن عبد الناصر استقالته من منصبه كرئيس للجمهورية ، وعين

الجماهير رفضت ذلك ، لأنها رفضت الاختيار .. ولأنها كانت تعتبر الطبقة المسيطرة هي المسؤولة عن الهزيمة ، فإن عبد الناصر كان هو أهلها الوحيد بالنصر .

زكريا محيي الدين خليفة له ، إلا أن

مشاكل الدخول للمدارس : إلى متى ؟

الكتاب المدرسي : غلاء - تعدد - احتكاك

مع بداية تشرين تعود مشاكل التعليم ، لتطرح مجدداً على الناس ، بشكل أكثر إلحاحاً من الأعوام الماضية، للرجة تقرض نفسها على تفكيرهم واهتماماتهم ، كون أبناءهم يعانون مباشرة مشاكل الدخول للمدارس والكتابات المدرسية وقضايا البرامج والاستقار المتعمق في الامتحانات - الجازو. وفي مواجهتها قضية التعليم تصطبغ الطبقات الشعبية بمشاكل عديدة . لم تجد طريقاً لحلها حتى الآن ، ولم تسلك هذه الفئات ، في غالبها ، ما يربط بين جميع هذه القضايا واسبابها وكيفية الرد عليها وسنحاول أن نتعرض هنا لشكلي دخول الطلاب للمدارس الثانوية الرسمية ، والكتابات المدرسية .

ان النظام المتبع لدخول الطلاب الى الثانويات الرسمية ، يترك على ثلاث مسائل اساسية : السن - العلامات التي يتأهلها الطالب في الامتحانات الرسمية - رسوم التسجيل . وسنحاول ان نبين كيف تمثل هذه المسائل عقبة امام دخول الطلاب لهذه الثانويات ، وكيف تخفي الدولة من خلالها خطتها بالعمل على تقليص التعليم الرسمي وأبعاد القسم الأكبر من أبناء الفئات الاجتماعية الكادحة عن هذه المدارس .

أولاً : يحدد النظام المتبع في الثانويات الرسمية سناً معينة لكل صف - ١٢ سنة للاول تكلمي - لا تعني هذه التفتة في طاهرها شيئاً بقدر ما تعني تنظيم الدخول للمدارس . ولكننا متى عدنا الى احوال الطلاب الاجتماعية ، نجد ان غالبيتهم يعودون الى اصول ريفية (نزحوا في منتصف الخمسينيات - وينزحون الآن لعدم توفر الخدمات الصحية والتعليمية والحماية في الجنوب بشكل خاص) . ففي الريف ، لا توجد صفوف للضائفة حتى في مدارس الدولة الوحيدة والقليلة الانتشار والعدد ، وهكذا يضطر الطالب وهو في سن السادسة من عمره ان يدخل الى صف تمهيدي . وهو بحكم هذه الحالة لن يحمل السرتيكا في الثانية عشرة من عمره . . . فهل يبقى خارج الثانوية الرسمية ؟ . هذا ما تريده الانظمة وزارة التربية .

ليس من الواضح مدى الجدية في التصميم على ابعاد أبناء الكادحين ، حين نعلم ان فارق الشهر في العمر المطلوب ، يبقى الطالب خارج المدرسة ، عرضة لنهب مدرء المدارس التجارية الاستغلالية .

ثانياً : يركز النظام المتبع حالياً على كثافة الطالب ، مجموع علاماته التي يتأهلها في الامتحانات الرسمية . وهو هنا يخدم أبناء الطبقات الميسورة ، اذ ان الوضع الاجتماعي والطبقي يلعبان دوراً أساسياً في تحديد نسبة تحصيل الطالب العلمي . وتضع هذه القطة اكثر فاقتر ، متى علمنا ان الطبقات الغنيمة

تعلم ابناءها في المدارس الاجنبية في البدايات وحتى البروفيه . وبعدها تمعد الى نقلهم الى المدارس الرسمية لان التعليم الثانوي الرسمي لا يقل مستوى عن التعليم الثانوي الخاص . وهنا ، يمثل ابناء هذه الفئات منافساً قوياً لآبناء الفئات الكادحة . وبهذه التفتة تجد الدولة التفتة اللازمة لبقاء «الطلاب الفقراء» خارج المدارس ، بل ان تعمد الى بناء الثانويات لاستيعاب الفائض الطلابي الضخم ، وهي بهذا المبرد ، تنفذ خطة مرسومة للقضاء على تطور التعليم الرسمي (في لبنان ٢٨ ثانوية رسمية من اصل ٢٥٨ ثانوية اي ١٥٨ ٪) .

القانون هنا محق بظاهرة (في منطق النظام هذا يعني التنافس الحر !!) اذ يقول بضرورة اعلان اسماء المقبولين وعدم القبولين مع ذكر علاماتهم . ولكن المدارس الثانوية الرسمية لا تعمل ذلك ابداً ، لعل هذا يدفعنا للتفتيش عن المستوى الذي يتم به تطبيق هذا نظام .

ثالثاً : يحدد القانون ١٥ ليرة كرسوم تسجيل للمرحلة التكميلية و ٢٠ ليرة للمرحلة الثانوية ، ويسمح للمدرسة بجباية ٥ ليرات من المرحلة الاولى و ٧ ليرات عن المرحلة الثانية لصندوق المدرسة .

يبدو ظاهراً ان الطلاب يتم ابعادهم بطريقة شرعية كما هو واضح من نصوص القانون المتبع . ولكننا سنعتمد وننفي الترتيب الى اثبات ان تطبيق هذه النصوص يمثل مرحلة ثانية من الابعاد .

الظاهرة الاساسية التي تحكم تطبيق مثل هذه النصوص هي الارتكاز على الواسطة وخضوع المديرين للقطاع السياسي المحلي . والواسطة هنا مع التدخل يلعبان دوراً مهماً في قبول الطلاب . ويعرض دور قبولهم من قبل الادارة لتشد العقوبات .

في مجموع علامات أحد الطلاب ٩٠ علامة - في السرتيكا . . المقبولين كانت علاماتهم من ٧٢ علامة وفوق . . لكنه مرفوض . . لا أحد يدري الاسباب ، أثرت المشكلة مع التفتيش . .



ساحة المعازرية : بين اصحاب « بسطات » الكتب والتأليف . .

هدد هذا الاخير وتوعد المدير بكبير المصائب الذي تقص بعد اسبوع الى لفتة المسئلة . . لعل هذا يلقي ضوءاً على الدور الذي يقوم به المفتشون في الوزارة المسونة .

ولا بد من التذكير بان بعض الحراء الثانويين يديرون مدارس أخرى خاصة . وهم يرفضون طلبات « غير قانونية » ويضفون على الثالثة للامتحان بمدارسهم الخاصة واعدن اياهم بادخالهم الى المدرسة الرسمية في « الصام القادم انشاء الله » .

اما غنيا يخص برسوم التسجيل المدرسية . فيمكن ان نذكر ما يلي : تلخذ ثانوية برج البراجنة ١٠ ليرات زيادة على رسم الحقيقي للمرحلة التكميلية و ١٥ ليرة زيادة على رسم المرحلة الثانوية . ولعل ثانوية الاشرفية تكفي لتوضيح الموضوع ففي السنة الماضية ، اخذت الادارة (المدير + القاطن الاول) ١٢ ليرة زيادة للمرحلة التكميلية و ١٥ ليرة زيادة للثانوية . ونحت الضغط الحوا هذه الزيادة هذا العام لفتحتوا أبوابا جديدة !!

في الصف الذي رفض منه ، واذا به يعود فانرا بمقعد طالباً تدبر امره ، واذا به يعود فانرا بمقعد في الصف الذي رفض منه .

ولا يقتصر نفوذ القطاع السياسي على عامل السن فقط . بل هو يتدخل ثانية في العلامات المطلوبة . اذ يرتبها حسب حاجاته وليس حتى حسب كثافة الطلاب ولنتذكر بعض الأمثلة :

— تطلب الثانويات الرسمية من طلاب البكالوريا الحصول على معدل ٢٠/١٢ في الرياضيات والعلوم حتى يتأهلوا في صف الرياضيات (الثانويات الخاصة لا تطلب في غالبها هذه العلامات) هذا الطلب بعد ذاته غير قانوني لان الطلاب ناجحون ويحق لهم الدخول للصف . ولكن ما يحدث هو على شاكلة هذا النسل الحقيقي : لم يحصل أحد الطلاب على المعدل المطلوب . ولكن خاله موظف كبير غير مدني . رفض في الاول ولكنه دخل الصف ! .

— ليرات ثمن بطاقة مدرسية (باقى المدارس تقدمها بدون ثمن) .

— ليرات من كل طالب (١٢٠٠ طالب) لمادي المدرسة الغير موجود اساساً .

— ليرات من كل طالب للتطبيق ومصرف ان الاطباء لا يقررون ابدأ الثانويات الرسمية (لعل المدير والنظر كانا يفكران قبل الدولة بالضممان المصفي) .

— ليرات شهريا من كل اساتذ لصندوق سمي « صندوق الاساتذة » .

— جمع من الطلاب ثمن يراخي ولم يشتر بأبلغ شيئاً .

بهذه الطريقة يحصل المدير على حوالي عشرين الفا في العام — هذا مماثله الشهري — فيبدأ يدين بالقاضي . ويقاضي عن الاساتذة الذين يعرفون الموضوع (الغياب — القاطن — الخلافات — سون معاملة الطلاب) .

الكتاب المدرسي :

اما قضية الكتاب المدرسي فهي متعددة الجوانب ، مختلفة الابعاد . أبرز مظاهرها غلاء — تعدد — احتكار وتحول الكتاب من وسيلة لنشر العلم الى وسيلة لتحقيق الربح من الارباح . وهناك نوعان من الكتب الكتاب المحلي والكتاب الاجنبي .

الكتاب المحلي :

الظاهرة الاولى التي تبرز هي ظاهرة غلاء

— البقية على الصفحة ١٥ —

فنانون الرسم البلدية :

ان مجموعة الضرائب والرسم في مجتمع ما وأشكال وطرق تكوينها وتحصيلها وتنظيمها ، ترجع الى طبيعة النظام الضرائبي الذي يعتبر جزءاً من النظام المالي في الدولة . كما انه يوجد هيئات ومؤسسات تقوم ، بالإضافة الى دورها الإداري ، بتكوين موارد الدولة ودخلها واستخدام هذا الدخل وتلك الموارد وتنفيها على الاهداف التي تتفق مع مهامها ووظائفها .

وفي لبنان بالإضافة الى وزارة المالية التي تقوم بعمليات الدولة المالية ، يوجد هيئات مركزية ومؤسسات محلية في المحافظات والاضحية والقرى تمثل في البلديات ، والمعروف في البلدان الرأسمالية والبلدان المرتبطة اقتصادياً بالامبريالية ، وخاصة بلدان العالم الثالث كليبنا ، ان المصدر الرئيسي للموارد المالية هي الضرائب والرسم على الكادحين التي تشكل ما يقارب ثلث دخلهم ، يضطرون لتسليمها الى الدولة — دولة الطبقة المهيمنة سياسياً واقتصادياً — وفي لبنان تقوم الطبقة المسيطرة ، المتمثلة بتحالف الاقطاع والبرجوازية ، بمعونة الدولة للحصول على الارباح بالبقاء الجزء الأكبر من اعباء الضرائب والرسم على كاهل الفئات الكادحة والفقيرة من السكان . وهكذا تتم عملية الاستغلال للجماعير الشعبية تفرض الضرائب الباهظة والمتعددة بحجة القيام بأعمال الفنية وانشاء المشاريع التي لا تخضع بالتالي الى مصلحة الرأسماليين المحتكرين ، كما انه تفرض الرسم على المواد الغذائية والعاجيات الضرورية وعلى بيوت المسكن وغيرها كقضية صناديق الدولة ومؤسساتها بحجة القيام بالمشاريع التي ترفع من مستوى الشعب .

والحقيقة انها ليست الا صناديق تدخر فيها اموال الشعب لتمرد وتصرف حسب مقتضيات مصالح الاقطاع السياسي وظيفتها البورجوازية . وليست التشريعات والقوانين التي تقرها الدولة الا وسائل تلصق دوراً أساسياً بتكوين هيمنة الطبقة الحاكمة على الطبقة الأخرى من عمال وفلاحين ، كما تسمح باستمرار السيطرة والاستغلال الدائم تحت عناوين الحقوق والواجبات التي ليست الا كما نفهمها الدولة ويقتدر ما نخدح حسب مقتضيات نطلها وتحقق لها مشاريعها المربحة وتخلق المناخ الطيب لضمان مصالحها وخدمة مآربها .

لهذا فان قانون الرسوم البلدية الذي يتضمن ستة عشر نوعاً من الرسوم ويرعى اصول تصنيفها وتصنيفها هو من صنع الحكومة اللبنانية المعطاة حق التشريع في القضايا الاقتصادية والمالية من قبل مجلس الوزراء .

وهذا القانون بنصومه الواردة وغموض بعضها يجعل من تطبيقه مجالاً للوساطات والداخلات التي يحتاجها القويون على تنفيذ المحافظة على مراكزهم وتحقيق المكاسب المادية والشخصية لهم ولأربابهم اصحاب المؤسسات المالية والتجارية .

وان ما نريد تناوله الآن من هذا القانون : الاحكام المتعلقة في الرسم على القيمة التجارية ويعني هذا : الرسم الذي يفرض على شغالي الابنية سواء كانت وجهة الاشغال مدققلسكن او للتجارة والصناعة او لاية غاية أخرى .

ان المادة ٧ — تحدد المعدلات السنوية للرسم المذكور ، فبيوت المسكن التي تتراوح قيمتها التجارية بين ليرة واحدة واربعة الاف ليرة يفرض عليها الرسم بشكل تصاعدي بنسب تتراوح بين ٢ و ٤ و ٥ بالية والقيم من ٤٠٠٠ — ٨٠٠٠ بنسبة مقطوعة ٧ بالية وما يزيد عن ٨٠٠٠ ل.ل بنسبة مقطوعة ١٠ بالية — ماذا يتبين من توزيع هذه النسب ؟ .

من الواضح ان غالبية الشعب اللبناني من قوى الدخل المحدود والدخل المتوسط ، تسكن بيوتاً تتراوح قيمتها التجارية من ليرة الى ٤٠٠٠ ل.ل وبالإضافة الى ان هذه الغالبية تدفع ايجاراً لسكنها يعادل ٤٠ بالية من دخلها ، يأتي قانون الرسم ليطبق عليها وحدها النسبة التصاعدية لفرض الرسم ويحصلها اعباء دخل البلدية من واردات هذا الرسم .

وفي الوقت الذي يتطلب تحميل اعباء مداخل الدولة المالية بصورة أساسية على اصحاب المصالح المالية والائتمارات والاستثمارات ، نجد ان النسب التصاعدية لا تطبق على هذه الفئات مالكة المؤسسات المالية والاقتصادية والرسم على المواد الغذائية والعاجيات والتجارية والتي تدر من ورائها اربحاً باهظة عن طريق استغلالها واستثمارها قوة عمل جميع المؤسسات والشركات التجارية والمطاعم الكبيرة والمقاهي والفنادق والعلامات التي تراكم الارباح تفوق قيمها التجارية عشرة اضعاف ولا تفرض عليها الرسوم الا بنسبة مقطوعة ١١ بالية وزيادة نسبة ١ بالية فقط عن بيوت المسكن .

ان هذه المادة وضعت لتراعي مصالح اغنياء اصحاب القود الاقتصادي والسياسي المسيطرين على مقدرات هذا البلد وذلك على حساب مصالح ومعيشة الفئات الشعبية الكادحة .

اما المادة الثانية من هذا القانون فتأتي للكم مشمول المادة السابقة لتبين التوافق بين

خدمة للفئات الغنيمة على حساب معيشة الفئات الكادحة

مصلحة الملك ومصلحة البلدية على حساب المستاجر العادي . نص المادة ٨ — على ما يلي : يفرض الرسم على أساس مجموع القيمة التجارية الحقيقية او المقدرة . ان الفروض في هذا النص لا يسمح بفهم ماذا تعني القيمة التجارية « الحقيقية » علماً بان هذا النص بكامله يعتبر نسخة طبق الاصل عن اساسه من القانون العام الذي يصدد ضريبة الاملاك الجنية المعادة لوزارة المالية والتي تفرض على الملك .

قيمة العقار	قيمة التقييم
١٨٠٠	١٢٠٠
٢٥٠٠	١٧٠٠
٣٠٠٠	٢٢٠٠
٤٠٠٠	٢٠٠٠
٥٠٠٠	٢٢٠٠

وفي كثير من الحالات يهرب المالك من تسجيل العقود التجارية لتخفيف الضريبة عن طريق اعتماد التقييم المالي او بتأخر في التسجيل لفترة آخر السنة . وحتى لا تعقد البلدية في هذه الحالة التقييم المالي مما يخفف كثيراً من قيمة الرسوم عن كاهل الاكثية من الفئات الكادحة ، احتاط الشارع للامر واجاب عليه في المادة الحادية عشر :

« تعتمد اساساً للتقدير قيمة بدل الاجار المنق عليها بين المؤجر والمستاجر اذا امكن معرفتها والنسب من صحتها » . وبالطبع يمكن بسهولة معرفة القيمة الحق عليها والتثبت منها عن طريق العقد الذي يبرزه المستاجر دون ان يكون مسجلاً ، اذ انه لم يحصل اطلاقاً اشغال الجاور من قبل المستاجر الا بعد الاتفاق مع الملك على قيمة العقد . ان التناقض بين النصوص الواردة والواقع الذي تمثله ليس امراً ناتجاً عن سهو المشرع او جهل وانما اراد ان يضي نظاماً من القامير ويضعه لخدمة الطبقة والفئات التي تمثلها الدولة واجبرتها المالية والاقتصادية والتجارية .

ان هذا النهج الذي تعتمده الدولة في التشريعات المالية يخدم بوجهه مصالح الفئات البورجوازية المسيطرة وينقل كاهل الفئات الشعبية ، فيبينما تعمل الدولة للابقاء على مصالح الطبقة التي تمثلها وتضمن حريتها وامتيازاتها واستثماراتها ، تعاني الفئات الشعبية باغليبتها من سياستها المرحقة في ميادين الاجور والضرائب والخدمات الاجتماعية .

« البقية في عدد قادم »

فالذولة لا تريد ان تلم نفسها بتحديد « القيمة الحقيقية » فهي من جهة لا تريد ان تلجم مالك الفناء وتلزمه بالقيم التي تحددها ، بل تطلق حريته ليتبين من تحقيق الارباح التي يريد وهي من جهة أخرى تحمل لصلابها الخاص مما يمكنها من تأمين مداخل مرتفعة على شكل ضرائب ورسوم تستخدمها لتنفيذ اهدافها كيجاز يقوم بالدور الاساسي لخدمة ملاكي العقارات الجنية والتجار واصحاب العامل والشركات . كما ان البلدية لم تشذ عن الغاية نفسها كمؤسسة محلية من مؤسسات الدولة ، فهي تعطي نصيراً قانونياً للنص وتعتبر ان القيمة « الحقيقية » هي قيمة عقد الاجار « الحق » عليه بين الملك والمستاجر والسجل في دائرة تسجيل العقود التجارية في البلدية .

اذا كانت وزارة المالية تركت النص غامضاً فان السلطة البلدية بما لها من مصالح ونفوذ اضفت صفة الشرعية والحق على القيمة التي يحددها الملك على مزاجه ، ايجاراً لشقة في بنايته ، فتشكل الصورة بوجهها : اولا حرية الملك بفرض القيمة التي يريد ، والثاني يمكن البلدية من تحقيق مداخل مرتفعة من الرسوم المطروحة . والذي يزيد قيمة الرسم على المستاجر ، اعتبار المواصفات التي اصبحت من مواصفات المسكن ، كالتفتة والتبريد والماء الساخن والمساعد الكهربائي والتي تساوي من ١٢ — ٢٠ بالية من قيمة الاجار ، خاضعة لفرض الرسم . وهذا يعني ان من يريد انتاء شرب البرد او ان يتجمد في الماء الساخن او يصعد في « الاسانسور » عليه ان يدفع رسماً للبلدية .

اما « القيمة المقدرة » فهي : « القيمة التي تتولى البلدية تقديرها في حال عدم وجود تقيينات مالية او عدم وجود عقد ايجار مسجل » كما نص المادة العاشرة . (ملاحظة : لا يوجد عقد ايجار الا لبيوت المؤجرة فقط والجدير بالذكر ان تخمين وزارة المالية يعتبر لافياً في حال وجود عقد ايجار مسجل مما يعني ان التخمين يعتبر ساري المفعول ومتمتدا لفرض الرسم البلدي فقط للشقق والبيوت التي يسكنها مالكوها او التي يشغلها اصحابها اذ ان البلدية ملزمة في هذه الحالة باعتماد التخمين المالي) .

والمعروف بوجه عام ان ملاكي الشقق وبيوت المسكن والابنية الأخرى التي تسعمل لغايات تجارية هم من الفئات الغنية التي يمكنها تحمل الضرائب والرسوم ، لكن الواقع يختلف تماماً اذ ان عملية التقييمين

تقرير عن

عمال الأفران وعلاقتهم بالنقابة

أن عمال الأفران يمارسون

مهنهم في ظروف من الاستغلال

البشع نظرا لتفككهم وتبعثرهم

وطبيعة عملهم وأصولهم

الاجتماعية التي تجعل منهم

عمالا عاجزين عن النضال

لتحسين مستوى معيشتهم

وبينما النقابة لا تدري بشيء

يكفي رئيسها بأن يتنقل من

مكتبه الى مكتب جامعة

النقابات الى الاتحاد العمالي

العام الى مجلس ادارة الصندوق

الوطني للضمان الاجتماعي

دون القيام بأي عمل لصالح

عمال الأفران

الفلاحون السوريون يشكلون
غالبية العمال

ان نظرة على تقسيم العمال وأصولهم الاجتماعية تبرز بصورة واضحة أن ٧٠ - ٧٥ بالمئة من العمال هم من السوريين الذين يأتون من الزيف كي يخفوا بعض المال لمساعدة عائلاتهم في سوريا . وبالطبع فانهم على استعداد لتحمل أقسى الظروف ويقبلون بأي سعر وبأقصى محاولة لتهم أن لم يجدوا عملا في الأفران فيسكنون مصيرهم عمال بناء أو فطلة أو سواها من الأعمال القاسية التي لا يقوم بها اللبنانيون عادة . ويحكم كونهم ممن المهاجرين فهم في قلب دألم ما عدا تلك ثلثة ، وذلك بحكم ضعف القوانين اللبنانية المتعلقة بالهجرة وخاصة ذلك القرار الذي وضعه بعد ه جزيران والمقاضي بالسماح للسوريين بالعمل بدون اجازة مسبقة بشرط أن يؤثروا على بطاقة الدخول كل ثلاثة اشهر وهذا ما يشجع تحت طائلة الطرد من البلاد في حال ورود اي تقرير بحقهم وان كان زورا .

والبقية من العمال يتوزعون بين أتراك واكراد نسبتهم ه بالمئة ولبنانيين ونسبتهم ٢٥

٣٠ بالمئة تعمل غالبيتهم في افراد الخبز الفرنجي حيث ظروف العمل ارمهم .. والاجور اعلى !

ان هذا الواقع الاجتماعي للعمال يترك المجال واسعا أمام مزيد من استغلال اصحاب الأفران للعمال حيث تتراوح ساعات العمل ما بين ١٢ الى ١٦ ساعة يوميا (قرن ابو علي زبيب في الصرا) . حيث لا يأخذ العمال ساعة راحة أو يوم عطلة اسبوعية أو راحة سنوية . وتحسم عليهم أيام المرض . أما في حالة العمل الدائم فان صاحب الفرن لا يتحمل أية مسؤولية وإذا امر العامل على المطالبة بحق فناميه المحكمة التي اذا حكمت له خلال سنوات فانها لا تحكم بكثر من اجرة الحامي .

وفي حال تغيب العمال بسبب من ظروف عائلية أو بسبب التعب فان صاحب الفرن يأتي بعمال غيره من مقهى عمال الأفران المعاطلين عن العمل ويضع له ما يطلب من اجرة التي عادة تكون اكثر من الاجرة المعتادة بأربع أو خمس ليرات يدفع رب العمل للعمال المؤقت الاجرة الاعتيادية ويدفع العامل الغالب الفرق وكفي يتم ذلك فان صاحب الفرن يحتجز قسما من اجرة العامل لديه لتنفيذ هذا العقاب واكثر من ذلك فان العامل اذا تاخر عن استلام عمله الساعة ١٢ ليلا فان رب العمل يرسل وراؤه سيارة خاصة « ناكسي » ذهابا وايابا ويدفع اجرتها من المبلغ المحتجز!

وحتى يتفادى العامل هذه المسألة فانه يفضل النوم في الترن أحيانا فوق اكياس الطحين وأحيانا على الرصيف ملقفا بكيس من الخيش أو الخام في الصيف ويكسي من التايلون في الشتاء .

تقسيم العمل والساعات الإضافية

ينقسم العمل في الفرن الى وظائف ثلثة في طبيعتها وظيفية الخباز (وظيف بسبيخ الشاورما) ، والمجان ، والمفتح ، والكسير وعامل السهلة ، والتخيل ، يضاف اليهم عامل أو اثنان من الأحداث في فصل الشتاء حيث يزداد الطلب على الخبز بعد نزول الصطائين من الجبل . الا ان هذه الزيادة ليست بحجم مناسب لتفعيل ورشة عمل ثابتة . من هنا يعمد صاحب الفرن الى تحديد يوم العمل بتشغيل عمله ساعات اضافية مجانا ، وإذا ما حاول احد العمال اللبنانيين ان يحتج فان مصيره الطرد ويقول له صاحب الفرن العبارة الشهيرة : « تقاعد فسي الضمان » . أما اذا كان العامل سوريا فيجدهم بتقديم تقرير (مزور طبعا) الى الاجرة .

و « سيخ الشاورما » هي تسمية للخباز الذي - بحكم عمله - يظل يدور أمام بيت النار طيلة ساعات العمل . وفي احيان كثيرة تكون نتائج هذا العمل المرهق أن يسقط العامل مضطحا عليه ، وأحيانا يصاب بالشلل .

وسائل النضال

ازاء هذا الوضع لم يستكن العمال ، ولكن نظرا لتفككهم وتبعثرهم ، مضافا الى ذلك خيانة النقابة ، فان نضال عمال الأفران ما زال ينخد شكلا فردا يتجسد في الانتقام الفردي من اصحاب الأفران أو تعطيل بعض الآلات .

الضمان الاجتماعي

يقوم اصحاب الأفران بالتحويل على الضمان الاجتماعي ، ويتخذ هذا التحويل الاشكال التالية :

١ - بالرغم من ان عدد العمال مسبعة فان اصحاب الأفران لا يسجلون الا خمسة فقط وذلك للاستفادة من الاشتراك المخفض حسب المعاملين عن العمل ويضع له ما يطلب من اجرة التي عادة تكون اكثر من الاجرة المعتادة بأربع أو خمس ليرات يدفع رب العمل للعمال المؤقت الاجرة الاعتيادية ويدفع العامل الغالب الفرق وكفي يتم ذلك فان صاحب الفرن يحتجز قسما من اجرة العامل لديه لتنفيذ هذا العقاب واكثر من ذلك فان العامل اذا تاخر عن استلام عمله الساعة ١٢ ليلا فان رب العمل يرسل وراؤه سيارة خاصة « ناكسي » ذهابا وايابا ويدفع اجرتها من المبلغ المحتجز!

٢ - يجبر رب العمل العمال المتزوجين على ان يدفعوا هم قيمة الاشتراك باعتبار انهم سيقضون في آخر الشهر التعويض المالي البالغ ٦٠ ليرة .

٣ - ينقص رب العمل اجرة العامل المتزوج ليرة واحدة يوميا . فالعامل الذي يتقاضى مثلا ثلثي ليرات يدفع له صاحب الفرن سبعة فقط على اساس انه سيقاضي التعويض المالي وقدره ٦٠ ليرة اي بمعدل ليرتين يوميا . فبدلا من ان تصبح اجرة العامل (مع التعويض) ١٠ ليرات ، تصبح ، بيشية صاحب العمل وازادته ، ٩ ليرات فقط .

وبعملية حسابية بسيطة نجد ان المستفيدين الحقيقيين من الضمان هم اصحاب الأفران انفسهم :

- ٣٠ ليرة تخفيض الاجرة اليومية + ٧ ليرات اشتراك = ٢٧ ليرة

- يتقاضى العامل المتزوج ٦٠ ليرة - ٢٧ = ٣٣ ليرة معاشا لعائلته .

ويتضح من ذلك ان رب العمل يتقاضى ٣٧ ليرة بينما العامل لا يتقاضى سوى ٢٣ ليرة فقط . اي ، بعبارة اخرى ، ان نصيب عائلة العامل من الضمان ٧٦ قرشا يوميا !

النقابة :

واضح ان النقابة تعيش في غربة عن العمال ، وبعبدة تماما عن تنثيل مصالحهم ، وقد رغبت بينها وبين العمال حاجزا عاليا حيث فرضت اشتراكا شهريا قدره ٣ ليرات وهو ليس في طاقة العمال اطلاقا .

اما أولئك العمال المحظوظون الذين كانوا اعضاء قديما في النقابة فقد عمل القريب حسين علي حسين على توظيفهم في مهنة اخرى لا نبت لجنة الأفران بركة واحتفظوا - مع ذلك - ببطاقة عضوية النقابة حيث يقومون بدورهم في التجديد لانتخابه سنة بعد سنة ملتصقين به تهمة تنثيل عمال الأفران ، لا بل تنثيل كافة عمال لبنان بالنضال مع شركه الاخر غيريال خوري . وحسين علي حسين يستند الى هذه التهم وشهادات الزور ليصبح رئيسا لجامعة النقابات المستقلة ، وعضوا في المجلس

التنفيذي في الاتحاد العمالي العام ! ونظرة بسيطة على « انتاجات » النقابة توضح مواقفها القمعية : فقد لوحث النقابة في عام ١٩٥٢ بالاضراب لتحقيق صفقة مع سامي الصلح . ثم عقدت اتفاقا مع اصحاب الأفران ينص على ان الأفران التي تصنع اقل من ٦ اكياس طحين يخضع تحديد الاجور فيها للاتفاق بين العمال وارباب عملهم . اما الأفران التي يزيد انتاجها عن ٦ اكياس فتكون اجور العجمان ١٢٥ قرشا و ٢٠٠ قرش للخباز و ١٠٠ قرش للباقيين . اي ان الاتفاق كان لصالح اصحاب الأفران الكبيرة حيث ترك البند الاول وهو تحديد الاجور رهنا بالعرض والطلب ، في الوقت الذي لم يحدد البند الثاني ساعات العمل .

اما اعظم « انتاجات » النقابة فهو تخليها عن مهنها في ايجاد عمل للمعطلين عن العمل واستنادا هذه المهمة لصاحب « قهوة الخرافة في المعرض » .

وفي الايام الاخيرة طالب اصحاب الأفران الصغيرة بتحديد ساعات العمل لا حبا بالعمال كما قد يتبادر الى الذهن ، بل محاولة فاشلة منهم لتوقيف القانون التاريخي للزاسمال القائل بان الانتاج الكبير يسحق الانتاج الصغير . وهم يطمحون ، بتحقيق حلمهم هذا ، بزيادة انتاجهم وبالتالي ارباحهم . ومع هذا لم تحرك النقابة ساكنا ولم تستغل هذا الوضع لتطبيق قانون العمل القاضي بتحديد يوم العمل بثمان ساعات .

وكما قلنا في بداية هذا المقال فان اصول العمال وطبيعة وجودهم وعملهم المرهق في الأفران ، وبالرغم من هذه الظروف القاسية ، يجعل العمل والنشاط بينهم من المهمات الصعبة ولكنها ليست المستحيلة بالتأكيد . اذ ان هذه الاوضاع تشير الى ضرورة ان يكون العمل من خارج النقابة وذلك بتكتيل العمال اللبنانيين وانشاء رابطة للعمال السوريين - تنهيدا للعمل على ازالة شرعية النقابة وتحطيمها من الخارج كسي يفتح المجال واسعا امام انشاء نقابة عمال ديمقراطية حقا تأخذ بعين الاعتبار الدفاع عن العمال السوريين والأتراك والفلسطينيين .

منذ سنة ونصف تقريبا ، ارتفع على الطريق الرئيسي لمنطقة برج حمود - سنن الفيل ، سوق حديث للخضار كل شيء فيه يلفت الانتظار : البسطات الحديثة ، الابواب المسحابة ، سقف الانرنيست وحتى الحمامات ... انشراح بعض البسطاء وقالوا : اصبح لنا في برج حمود سوق حديث سقفه من الانرنيست يزيين مدخل ازقة حي السكة ويضي على رؤس المنطقة مسحة من التقدم .

لكن السوق الحديث بالإضافة الى البسطات والحمامات يحوي بعض البشر ، هؤلاء هم الباعة ، وما يثير العجب ان كل شيء في السوق حتى البسطات افضل حالا من الباعة المساكين . وجوه ذابلة مثقلة بخرى التزوج من الأرض وخراب الازراق وعسف الرطبي ، اجسام هزيلة وثياب مهلهلة وسيكارة (القاطلي) رفيقة الجميع .. لكن من قال ان اصحاب السوق الحديث لا يبالغون بحالة هؤلاء ، الم يعتقدوا في كل مكان من السوق نصائحهم الثمينة : « حافظ على صحتك بعدم الصراخ » .. « حافظ على النظافة » .. « اوساخ تجلب الجراثيم » الخ ..

ماس عديدة مرت على وجوه الباعة الهزيلة ، وتكريرات القمع ما زالت ماثلة في أفقهم ، قمع السلطة ، واصحاب السوق .. والسوايق .

تراهم دائما يتشاجرون فيما بينهم بسبب وضع البسطات والمضارب الى حد الضارب بالأيدي . وراء كل ذلك بعض الآلام والمجورين لاصحاب السوق الذين يفتعلون المشاكل بين الباعة حتى يبنوا انفسهم اوصياء على السوق اذ يتركاكسون على اثر كل شكل متظاهرين بهذلة التهور (تركوها بقنا ... بسيطة .. كننا اخوان ..) . ومنذ أيام عرض هؤلاء أحد الباعة على نقل بسطة الى جانب بسطة اخرى تبغض النوع من الخضار ، فبدأت النزاعات بين البائعين الذين يضيان نهارها في الضناق والتزام على الشارين ..

بعض التفاصيل عن وضع السوق :

عدد الباعة حاليا عشرون بالما يملكون ستون بسطة . اي ان البعض يملك ست بسطات والبعض الاخر يملك ثلاثة وهكذا .. بالإضافة الى ذلك هناك محلان لبيع اللحوم وكان اخر لبيع المعليات والمواد الغذائية الاخرى ..

صاحب السوق يشترك معه رئيس بلدية سنن الفيل الذي كان الوسيط الاساسي لدفع الباعة الى الجيء للسوق الحديث بعد ان عدت السلطة السوق القديم ..

بالإضافة الى الباعة واصحاب السوق ، يوجد بالطبع الآلام القضايات المتابعون لفلان أو غلطان ..

بالإضافة الى الباعة واصحاب السوق ، يوجد بالطبع الآلام القضايات المتابعون لفلان أو غلطان ..

بعد ان انتهى بناء السوق الحديث ، قدم اصحاب السوق الى الباعة لاقامهم بالانتقال اليه . لكن الباعة ، وكانوا يومها في سوق « مرعش » حوالسي الثنتين ، يدفعون اجورا رخيصة : ٢٥ قرشا يوميا ، رفضوا باصرار . لم ينتقل منهم سوى بعض الكبار الذين يستطيعون دفع الاجارات المرتفعة ، ودفع اصحاب السوق هؤلاء كي يحاولوا اقتاع الباعة مجددا بالانتقال الى السوق الحديث فغفلوا ايضا ..

يومها كان محمد جواد المعرض الوحيد للباية على عدم ترك السوق القديم ، كان يقول لهم لا ذهبوا الى السوق الجديد .. أما السبب فهو ان هذا الاخير كان يملك بالقرب من السوق مكانا يبيع فيه الكمك والحلوى والخبز واشياء اخرى .

عندما علم اصحاب السوق بقضية محمد جواد . قالوا : بسيطة ! دعوا محمد جواد وعقدوا معه اتفاقا : هم يدفعون له تعويض المكان كاملا ، وهو يعود الى الباعة فيعرضهم على العودة الى السوق الجديد ..

وجاء محمد جواد الى الباعة محسولا اقاعهم ، لكن قصته كانت معروفة فلاقاه الباعة بصيحات المسخرفة والاستنكار واهوه ان يبلغ « مطينه » اتهم لن يذهبوا الى السوق الحديث .

عند ذلك لم يعد أمام اصحاب السوق سوى الاستجداء بالسلطة التي تمثل في المنطقة ماجا وحاميا لكل المستغلين والقبضايات ومن باب اولى للراسماليين . وصدقا ان صهر صاحب السوق افندي كبير وهو مركز هام في سلك القمع . فلم تعش أيامهم حتى كان نحو عشرون دركيا وجرافة وعلى رأسهم مسؤول ، قد ناجاوا الباعة بدون اذار وبداءوا بتعطيم البسطات والعربات بما عليها من خضار بينما كان الباعة المساكين يتركاكسون الى عرباتهم محاولين انقاذ البقية الباقية من خضارهم ومصدر ارزاقهم . وبينما الدرك يخوضون

قصة سوق الخضار الحديث في برج حمود

البسطة فيه ٢٠ ليرة شهريا . هدف حزب الطاشناق الان المضاربة على السوق الحديث الى حد يضطره للتوقف عن العمل مما يسمح بعد ذلك برفع اجارات السوق الثاني والتحكم بالباعة كما يشاء اصحابه . في سبيل ذلك يكف الحزب بخفض الاجارات بل عمد عن طريق عصاباته الارهابية الى تخدير جميع الارمن في المنطقة من ارتداد السوق الحديث (مع العلم ان غالبية السكان حول السوق من الارمن) . لهذه الاسباب استطاع السوق الثاني ان يجذب باعة السوق الحديث وقسما كبيرا من زبائنه .

والسوق الحديث اضطر الان للاقاق قسم من بسطاته وهو القسم الخفي ، والمديد من الباعة فيه هم اولئك الذين استطاعوا الصمود امام المنافسة فاشترؤوا بسطات الخمين عجزوا عن الاستقرار وهؤلاء يملكون في العادة ست الى ثلثي بسطات ، وتشكل هذه الفئة من الباعة الفئة الانتهازية ، وبرز الانتهازيين في السوق اربعة من يقال لهم حجاج وهم متقدمين في السن وظفيهم ان يتجولوا مع محمد جواد عند جمع جمع الاجار ليتولوا لمباية « نحا دفعا .. وانت آدمي ومنيع ومشي لازم تسود وجعنا معهم ... » ولهؤلاء وظيفة اخرى هي انهم يجمعوا الخضرة مجانا لاصحاب السوق .. مقابل ذلك يدفع هؤلاء الاربعة نصف ما يدفعه الباقون اجارا لبسطاتهم .

اخيرا اطلت البلدية على الباعة تطالب بحصتها من تمهم .. فظلمت من الباعة اوراق صلبة وفرضت عليهم ان تكون ملابسهم نظيفة واطرافهم مقلمة ونظيفة دائما ، فمن لا يقوم بذلك تغلب بقطعة مخالفة قدرها خمس وعشرين ليرة . ويستحق هذه العقوبة ايضا كل من يصرخ ويرفع صوته مهما كان السبب ، وعندما لا يكون البائع اي سند يدفعه فقد تتحول العقوبة فوق ذلك الى الضرب وحجز بطاقة الهوية . وهذا ما حدث لاحدهم انهم موظف البلدية ياته ينادي على بضاعته وقام بغربه ضربا موجعا امام الجميع ... لكن البائع المسكين يقول ان الموظف ضربه لانه اراد ان يبيعه كيلو الكوسى بليرة بينما يبدو ان الموظف كان يريد « اكراميه » !

هذا بعض ما يجري في سوق الخضار الحديث الذي قام منذ سنة ونصف في برج حمود - سنن الفيل ، لكنه نموذج فقط على ما يلاقه كل الكادحين عمالا وحرفيين في هذه المنطقة ، بيد ان كادحي برج حمود لا بد سينهضون يوما في وجهه مضطهدهم ومستغليهم من اصحاب العمل والسلطة والازلام .

الحديث عن

المعركة ببسالة وينهلون على العربات بالمحاول والزفوش ، اذا بصاحب السوق - وكان موجودا ومشرا على عملية الهدم - يسرع الى المسؤول فيأخذه على جنب ويطلب منه سرا ان يتوقف عن الهدم ويترك الصف الثاني من العربات لانه يملك في هذا الصف بسطة ما زال عليها كمية من الخضار يريد ان يصرها .. هذا ما حصل .

في اليوم الثاني عادت قوات الدرك الى السوق (وكان ذلك في المساء) وحطمت البقية الباقية من البسطات والعربسات بالجرافة ولم تترك مكان السوق الا بعد ان حولته الى انقاض من الاخشاب والخضار . كل هذا يجري امام انظار الباعة الماهولين والذين لم يفرحوا أي ساكن .

عندما افتتح السوق كان عدد الباعة

مائتين . من هؤلاء استطاع صاحب السوق وشريكه ان يسدا في اول شهر تكليف السوق بكامله ما عدا ثلثي الأرض ، (حوالي ٧٠ ألف ليرة) . لكن لم يفض شهرين حتى يسدا النزوح من جانب الباعة بسبب غلاء الاجارات الفاض ، واستقر العدد على سبعين بالما حاولوا ان يخفصوا الاجارات . جاء الى الباعة أحد الآلام صاحب السوق وقال لهم انه مستعد لاقاع صاحب السوق بتخفيض الاجار الى ثلثين ليرة شرط ان يأخذ هو خمس ليرات عن كل بسطة شهريا وان يبقى الامر سرا بين الباعة . وبالقول فقد خفي الاجار الى ثلثين ليرة شهريا نضاف اليها ه ليرات الى الوسيط .

وضع السوق الان

حاليا هناك عشرون بالما يملكون ستون بسطة ، اين ذهب الباقون ؟

بعد ان قام السوق الجديد ، قام حزب الطاشناق الارمني ببناء سوق اخر يملك فيه اسما كثيرة ، ولا يبعد هذا السوق عن السوق الحديث سوى مقي متر . وايضا

معنى التغبييرات في السياسة اللينينية

هذا هو الجزء الثاني من الدراسة التي بدأت الخرية بنشرها في العدد الماضي حول مسألة ستالين . وهي بقلم المفكر الماركسي الإيطالي لوتشيو كوليني . وقد قامت أسرة « الحرية » بترجمة هذه الدراسة من مجلة اليسار الجديد التي تصدر باللغة الإنجليزية ، وفي هذا الجزء يتحدث الكاتب عن معنى التغييرات في السياسة اللينينية .

يكن الاعتناء بكسب موافقة الجماهير ، مضافا إليه الهوة الموضوعية التي كانت تعزل الحزب عن القطاعات المتأخرة الواسعة من المجتمع الروسي ، خلف التقاليد المستمرة والتعديلات التي عرفها خطط لينين السياسي . وكان هذا الخط السياسي ضخمة دائمة لضرورتين متناقضتين فمن جهة كانت الحاجة الى الانسحاق بالوضع الروسي الامر الذي لم يكن يعني ان على الحزب ان يجرى أهدافا اشتراكية أصيلة فحسب بل وأنه كان عليه في الوقت نفسه ان يمثل العامل

السياسي الوحيد ومصدر (؟) هذه الأهداف . من جهة أخرى ، بما ان روسيا لم تكن سوى نقطة انطلاق ومنبر مؤقتة لثورة اوربية او عالمية فقد كانت هناك حاجة دائمة الى استباق

حدثت وهزمت مؤثرا . وبسبب ناخر حدوث الموجة الثانية وجد لينين نفسه مضطرا الى مواجهة الحقيقة التي كان قد عرفها دائما قبل كل الآخرين: ان الاسس الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لتحقيق اهداف السلطة السوفياتية في روسيا كانت مفقودة تماما ، وبالتالي فان ديكتاتورية الحزب كانت مطلقة في الفراغ . وبوجود القديم الذي ناضل الحزب ضده منذ ولادته يبرز بصورة اكثر حدة : فيما كانت روسيا تمتلك اكثر النظم السياسية تقدما في العالم فانها كانت تفقد الحد الأدنى من البناء الاقتصادي اللازم لهذا النظام . وهكذا دنت معايير الصيغة الكلاسيكية في المادية التاريخية التي تتناول العلاقة بين البنى التحتية والبنى القوية مقلوبة رأسا على عقب بالنسبة لاكثر المؤيدين بها عنصدا . وغدا باستطاعة التشفيك الذين هزموا في معركة الضلال السياسي ان يلوها بهذه الصيغ ضد لينين نفسه . وكان استلام السلطة في غياب قاعدة اقتصادية ملائمة ، وديكتاتورية البروليتاريا مع الغياب شبه الكلي للبروليتاريا ، واكثر من ذلك من قبل حزب لا تشكل فيه البروليتاريا سوى اقلية ، وإعادة ادخال الرأسمالية بعد الثورة عبر « النيب » وسيطره جهاز دولة بيروقراطي ضخم ، كل هذه العوامل كانت تصاف الى مجموعة من الأدلة التي تتحدى النظرية كما تتحدى المنطق . وبعد مضي اقل من سنتين على الدولة والثورة الذي نادى فيه لينين بـ « تحطيم جهاز الدولة » وجد لينين نفسه مضطرا الى الافرار بصراحته المهودة ليس فقط بان جهاز الدولة بقي سليما بل وأنه بقي في ايدي العاملين الاصليين فيه . « ان لدينا كمية غير محددة من المناضلين في السنوات العليا - بضعة الاف على الاقل ، وفي الاكثر عشرة الاف ، ولكن ، وفي قاعدة الراتب هناك الاف الموظفين السابقين الذين ورنناهم من القصر ومن البورجوازية والذين يعملون جزئيا عن وعي جزئيا دون وعي ضمنا .

الصعوبات الهائلة

واذا ما اضنا الى كل ذلك الحرب الأهلية والتدخل الاجنبي من قبل القوى الاجنبية فان الصعوبات الهائلة التي واجهتها القيادة البولشفية تبدا في البروز بشكل ملموس . فلم تفض شهور على استلام السلطة حتى وجد الحزب نفسه سيذا لقلعة مسلحة جالمة ومعاصرة من كل الجهات وحتى من الداخل . وبغية المقاومة كان على الحزب ان يلجأ باستمرار الى قسرو الفقراء ضد الكولالا . ولم تقطع هذه الثقلات ابدا . فبعد ذلك بشهرين ، أي في اكتوبر ١٩٢١ ، برز ناريسخ جديد : هذه المرة لم تتم المرحلة الديمقراطية - البورجوازية من الثورة حتى ١٩٢١ اي في الفترة التي كان يكتب هذه الكلمات فيها . وخلف هذه الثقلات كان يكمن التطور المخالف لكل التوقعات . فقد كانت الفرضية العاسمة التي استند اليها البلاشفة في استيلائهم على السلطة والتي كانت قادرة على اكثر من تعويض الصعوبات الناشئة عن تاخر روسيا ، بطيئة التحقق . فلم تحدث الثورة في اوربوا ، او هي بالاحرى

الثاني ١٩١٧ حتى كانون الثاني ١٩١٨ ديمقراطية بورجوازية ، وان المرحلة الاشتراكية لم تبسدا الا بتأسيس الديمقراطية البروليتارية . ثم عاد فافرح تاريخا آخر : ان المرحلة الاشتراكية لم تبدا الا مع الضفلال الطبقي الذي شنته لجان الفلاحين الفقراء ضد الكولالا . ولم تقطع هذه الثقلات ابدا . فبعد ذلك بشهرين ، أي في اكتوبر ١٩٢١ ، برز ناريسخ جديد : هذه المرة لم تتم المرحلة الديمقراطية - البورجوازية من الثورة حتى ١٩٢١ اي في الفترة التي كان يكتب هذه الكلمات فيها . وخلف هذه الثقلات كان يكمن التطور المخالف لكل التوقعات . فقد كانت الفرضية العاسمة التي استند اليها البلاشفة في استيلائهم على السلطة والتي كانت قادرة على اكثر من تعويض الصعوبات الناشئة عن تاخر روسيا ، بطيئة التحقق . فلم تحدث الثورة في اوربوا ، او هي بالاحرى

نفسه بعنف . ويمكن ملاحظة ان السكان المدنيين في روسيا الاوربية قد نقصوا بنسبة ٣٥٪ بين ١٩١٧ و ١٩٢٠ . وهبط عدد سكان بتروغراد من ٢٤٠.٠٠٠ في ١٩١٦ الى ٧٤.٠٠٠ في ١٩٢٠ فيما هبط عدد سكان موسكو في الفترة نفسها من ١٩٠.٠٠٠ الى ١١٢.٠٠٠ . وفي هذا الطرف كان الحافظ الثوري قد استنفد اخر امكاناته ، وبدا ان « القيب » تظل نراجعا لا مفر منه . ففي الفترة التي تلت اكتوبر والمجهودات الهائلة للحرب الاهلية رمت روسيا القديمة التي اعتبرت حتى ذلك الحين مجرد مركز امامي للثورة الاممية بكل نقل تاخرها في الخزان . وكان على الحزب الذي وجد نفسه معلقا ما بين طبقة عاملة متعبة ، مجرد شبح لماضيها ، وفلاحين متخزين للاستفادة بعد طول انتظار من الاراضي التي منحهم اياها الثورة ، ان يواجه مهمة إعادة الحياة الى مجتمع نازف ومشلول . وهكذا وضعت الاهداف الثورية العظيمة جانبها . كما تراجعت البرامج السياسية امام الروتين اليومي وحلت الممارسة التقليدية مكان النظرية المحطمة . وتوجب على الحزب ان يأخذ الدور الشامل والمهيمن في ان مما . وذلك ليس فقط على الصعيد السياسي وانما على المستويات الادارية والاجتماعية والاقتصادية كذلك . وهكذا اضطر الحزب الى تضخيم صفوفه ليس بمحرضين او مناضلين سياسيين وانما بادارين يستلهمون التوجيه والادارة والثورة والقيادة : الرجال الذين كان ينظلمهم الوضع الجديد .

اصول ستالين

كانت تلك اللحظة التي بلغت فيها الهوة اوجها ما بين الطليعة والطبقة التي كان يفترض فيها ان تمثلها . وكانت نتائج ١٩١٧ نفسها تبدو على وشك الاختفاء . ومع حيرة المتجاذبة انحلت « النيب » الاجراءات المؤدية الى تسهيل عودة رجال الاعمال والتجار والراسمالين . وفيما افادت هذه السياسة الفلاحين ، وبخاصة الفلاحين الانعيا والوسطيين ، قلنا بالضرورة خبيت مطالب البروليتاريا التي توجب عليها حتى ذلك الحين ان تحمل اقل الامباء في الثورة . وكان العامل الاكثر اهمية في تحديد الطرف الجديد ، والذي برز منذ مهد « النيب » ، التغلبي شهور على استلام السلطة حتى وجد الحزب نفسه سيذا لقلعة مسلحة جالمة ومعاصرة من كل الجهات وحتى من الداخل . وبغية المقاومة كان على الحزب ان يلجأ باستمرار الى قسرو الفقراء ضد الكولالا . ولم تقطع هذه الثقلات ابدا . فبعد ذلك بشهرين ، أي في اكتوبر ١٩٢١ ، برز ناريسخ جديد : هذه المرة لم تتم المرحلة الديمقراطية - البورجوازية من الثورة حتى ١٩٢١ اي في الفترة التي كان يكتب هذه الكلمات فيها . وخلف هذه الثقلات كان يكمن التطور المخالف لكل التوقعات . فقد كانت الفرضية العاسمة التي استند اليها البلاشفة في استيلائهم على السلطة والتي كانت قادرة على اكثر من تعويض الصعوبات الناشئة عن تاخر روسيا ، بطيئة التحقق . فلم تحدث الثورة في اوربوا ، او هي بالاحرى

ومن هذا المنظار بالذات تبني رؤية صعود ستالين الى القيادة ، في الحزب اولاً ثم في الدولة . فاهمية ستالين تبدا في البروز مع تنامي الطابع البيروقراطي لكل من الحزب والدولة . وبعورها تطورت البيروقراطية ونوسمت بغل تاخر روسيا الساقط وزفلقها . فهي نتاج ثورة متراجمة معاصرة ضمن حدود اقتصاد معوز ومعتمدة على جماهير هائلة من الفلاحين البدائيين

وقد ثبت ان التغلبي الحاصل في هذه الفترة ، الفترة التي سبقت وتلت مباشرة موت لينين ، كان ذا اهمية فاصلة بالنسبة لجمل التاريخ اللاحق للعالم . فقد مر فشل الثورة الغربية الاشتراكية التي كانت تحفظ ممارسة البلاشفة . وهكذا انفتحت دون سابق انذار امكانية ردم الهوة تدريجيا بين التاخر الروسي والبرنامج الاشتراكي عبر الدعم الصناعي والثقافي الذي كانت موارد اوربوا اشتراكية قادرة على توفيره . وعلى الفور وجد الحزب ان لم يعد يقف على ارضية صلبة . وكانت اولي نتائج هذا الوضع الصراع الداخلي ضمن القيادة البولشفية اثر موت لينين . ولم تكن الهزيمة الرسمية التي لاقها « المعارضة اليسارية » هزيمة للرومانتيكية الثورية . بالاحرى فانها كانت الانعكاس المباشر في روسيا للثورة الاوربيةة الجهنمية . وبالفعل ليس ممكنا تقليص الصراع ما بين ستالين و « المعارضة اليسارية » الى سلسلة من الصراعات على السلطة استخدم فيها ستالين الخدر والبطيء دهاء ضد خصم ابدى قدرة عظيمة على المناورة اثناء الثورة والحرب الاهلية الا انه عاد فاصبح بصورة غريبة مكابرا واخرق وواقفا من نفسه . ينفي البحت عن القدمات النظرية للصراع في مكان اخر . فالعنية الاولى في السلم الذي حل ستالين الى السلطة وفرها القادة الديمقراطيون الاشتراكيون الذين اغتالوا دوا لوكسمبورغ وكارل لينينغ في كانون الثاني ١٩١٩ . وكان لغياب هذين القاديين اثر عميق في مزايم ١٩٢١ و ١٩٢٢ في ألمانيا . أما الغمعات المباشرة فقد وفرتها الموجة الرجعية التي اجتاحت اوربوا فيما بعد وانست بوسوليني وبريمو دي بريفرا وهورني وسواهم .

وبانزلة وانغلاقه ضمن « النافضر الاسوي » لروسيا من الحزب باتكر من مجرد تغير في الاستراتيجية . فقد أكد وزن وقوة استمرار الحركة التاريخية الروسية نفسه بما يفوق اية قوة للتغير والانقطاع الثوري . ولم تتمثل الآرايا المتجددة للنظام القديم في إعادة انشعاب بنس ايدولوجية ومؤسسية سابقة فحسب بل ، وكما بين (كارا)، في انيمات قومي . وكانت القوى الاجتماعية التي انبثت من جديد بعد هزيمة التساقية التي تسلم النظام الثوري وتؤثر في مجراه بطريقة غير محسوسة ، كانت قبل كل شيء القوى التي اكدت صحة تراث المحلي ضد التأثيرات الاجنبية .

وهكذا دنت قضية روسيا وقضية البلاشفة مترجيتين في وحدة لا سبيل الى فصمها وغير قابلة للتمييز . وكان ذلك خططا هينيا بالفعل . وسرعان ما اكتسبت السلاسل القديمة والاتجاهات الحادية « للانبعاث » أمد حياة جديدة ضمن هذا الخليط . وحدث انعكاس تام في الخاب . فقد بدأت الماركسية التي دخلت روسيا عبر برنامج «تقريب» (الصناعة ، العلم ، الطبقة العاملة الحديثة ، والنظرة النقدية والاختيارية) والتي تكثفت مع صيغة لينين « الكثرة مع السوفياتيات » التي تعوي كسل رسالة الماركسية الى العالم الحديث ، في التشبع بتكاهات فاسدة من عقلي روسيا الكبرى الاوتوقراطية .

« حينما غادرنا الرفيق لينين فانه امرنا بان نحترم ونحفظ نقاوة اسم كل

الفرب . وفي الحقيقة ليس هنالك من برنامج او استراتيجية سياسية - اذا كان ذلك ما نعتيه بكلمة « حل » - تحمل اسم ستالين . فالاذا كانت بنظر ستالين وسائل ، او بالاحرى ذرائع . وقد وفر لسه زينوفييف وكامنيف الموضوعات التي استخدمها لقتال تروتسكي . ووفرت دعوىوخارين الى « الاشتراكية بسرعة الحلزون » الاساس لك « اشتراكية في بلد واحد » ولصراع ستالين مع «المعارضة الموحدة» . واخيرا فان برنامج التصنيع السدي استمته المعارضة وفر له القضاء على بوخارين بعد ان كانت المعارضة قد طردت من الحزب .

ما هي المزايا الخاصة او ، اذا كان هذا ما يفرض قوله ، ما هو عامل « العظمة » الذي مكن ستالين من ان يلعب دورا «تاريخيا عاليا» و«التصغير هيفل » يمثل هذا العامل في قدرته ستالين على تحيل المزلة المفروضة على روسيا - تلك المزلة التي تعتبر من وجهة نظر ماركسية ثورية مسألة سلبية ينهي تحطيمها بقاضي سرعة - على اساس انها فرصة جيدة من وجهة نظر مصر روسيا كدولة . ولا يعني ذلك انناستطاعنا الكلام من السوفينية او حتى القومية بمعناها المصام لا واعية السنوات المبكرة ١٩٢٥ او ١٩٢٦ . فالصليبة كانت أكثر تعقيدا . وجذورها اخرى كما لاحظ كار ، الى نوع من الفخر الناجم عن ان الثورة نجحت برغم كل شيء ، وانها كانت انجازا روسيا ، وان روسيا نجحت حيث فشلت بلدان اخرى كما يفترض انها اكثر تقدما . وكان اولئك الذين شعروا بهذا الفخر « الثوري - القومي » يقتبطون لدى سماع ان روسيا سوف تفقد العالم ليس فقط في صنع الثورة بل وفي بناء اقتصاد جديد . وبالتحديد ، كانت قدرة ستالين الغرزية على تفسير وتقديم هذه « القوة » ، الفاضة الواضحة

ستالين .. الوحيد

وكان ستالين الوحيد بين الصادة البلاشفة الذي لم يعنى في اوربوا ولم يقرأ او يتكلم لغة غربية ، ومن هذا المنطلق فقد مثل صعود ستالين الى السلطة شيئا يتخطى شخصيته اي

استبدال مجموعة سياسية كاملة ضمن الصفوف القيادية للحزب بصورة متلازمة مع تبني « الاشتراكية في بلد واحد » . وهكذا تمت ازاخة تروتسكي ، ورايدك ، وراتوفسكي ، وبريو براجنسكي ، وزينوفييف ، وكامنيف ، وبياتاكوف ، وبوخارين وسواهم بصورة تدريجية وحل مكانهم اشخاص كانت سماتهم الاكثر بروزا لا مبالاتهم العميقة تجاه النظرية الماركسية ومسلهم «الاداري» البحت نجباء المسائل الاساسية المتعلقة بالتحليل السياسي والاستراتيجية . وكان مولوتوف وكيروف وكاغانوفيتش وفوروشيكوف وكوبيشيف ، الرجال الذين اصبحوا بالتعاقب مقربين من ستالين ، يفتقون مثلثة اية ثقافة غربية او اية وجهات نظر اممية .

ويقول كار : كان جميع القادة البلاشفة الاصليين ، باستثناء ستالين ، وراء او نتاج الانتعاش الروسية بحيث تقبلوا كل القدمات النظرية لعقلانية القرن التاسع عشر الغربية . أما ستالين فقاد الوحيد الذي تروى في تراث ثقافي لا يتجاهل طرق الحياة والتفكي الغربية فحسب بل ورفضها بصورة واعية . وكانت ماركسية البلاشفة القدامى تشمل بصورة لا واعية استيعابا لاسس الثقافية الغربية التي قامت عليها الماركسية . فلم تتعرض الفرضيات الاساسية لعصر الانبعاث اي تساؤل ، وكان يفترض دائما وجود توفر قاعدة من الجسد المنطقي . أما ماركسية ستالين فقد قامت على ارضية مختلفة تماما بحيث اتخذت طابع العقيدة الشكلية في مكان الاقتناع الفكري .

ويصير وصول هذه النخبة السياسية الجديدة ، التي غالبا ما عبرت عن وجهة نظرها « اشتراكية - قومية » وليس اممية ، الاتجاه الجديد الذي فرضه ستالين على الاممية الثالثة - التي سرعان ما دعاهما بـ « الككان » . ولم يسد ستالين اي اهتمام بالاممية في السنوات التي كانت فيها جهازا نشيطا يشهد النشاطات الحموية للينين وتروتسكي وزينوفييف . وبدا اهتمام ستالين بالاممية اثر عام ١٩٢٤ حين كانت قد توقفت عن خدمة حاجات الثورة العالية لتصبح آلة بيروقراطية واداة لدعم السياسة الروسية او لدعم مخططاته الشخصية . ومنذ ذلك الحين اصبح التخلي عن اي منظور اممي تاما . وحلت المناورات السياسية غير المترددة مع الدول الرأسمالية مكان الامكانات والاهداف الاممية . واصبحت حركة الطبقة العاملة العالمية خاضعة والاحزاب الشيوعية خاضعة بصورة تامة ومطلقة لمصالح الاتحاد السوفياتي . وضمن هذه الدولة اظهر ستالين بأنه أكثر « روسية » من كل القادة البلاشفة الاوائل ، بل واخضع بنفسه كل القوميات الاخرى التي كانت تضمها الامبراطورية القيصرية السابقة (بسدوا بموطنه جورجيا) .

(والى العدد القادم)



لينين

بكريد الحرية

هذه الصفحة الحرة نتجها «الحرية»
لقرائها لبدء أرائهم ، ومناقشة
ونقد ما ينشر في « الحرية » من
مقالات ودراسات ..

حول مقال العدد السابق من «الحرية»
عن الانظمة العربية ومركبة المقاومة

تقييم لنقد الموقف السوري

على الرغم من الصمت
العربي المريب الذي رافق
الجازر الدموية التي نفذتها
زمرة القمع الفاشستي ضد
الحركة الوطنية وطلاتها
الفدائية في الساحة الاردنية .

وعلى الرغم من الحركة التي خاضها ابطال
المقاومة بطروفي قاسية وغير متكافئة ، وعلى
الرغم مرة أخرى من الضغوط السياسية
الدولية التي جاءت لتدعم موقف الحكيم
المصري التحالف مع اسرائيل ، كل تلك
الموامل رغم ثقلها لم تكن بقادرة على إنهاء
المقاومة ، تلك التي بدأ دورها يبرز أكثر فأكثر
كما هو بالفعل — كعامل يخرق جدار الانظمة
المعيلة والعاجزة على حد سواء ، تلك التي
كانت وما تزال تشكل العائق التاريخي في وجه
نحر المنطقة العربية على الصعيدين :
الوطني والطبي .

يبد أن الحركة التي خاضتها المقاومة تحت
الشروط القاسية المتأثر بها ، ما كان لها أن
تنتهي الى ما انتهت اليه ، لو أن النظام
السوري سلك نفس سلوك الانظمة الراكدة
للإمبريالية والصهيونية ، فإذا كانت الحركة
حسبت لصالح الحكم العسكري ، فإن الهدف
الاساسي من تشكيل هكذا حكومة وهو
القضاء آلام الجرم على المقاومة ، لم يتحقق
مرواحيا ، رغم اضطراب المقاومة للذهاب الى
المفاوض الذي أصبح مشروعا ، بمقد أن
أصبحت وحيدة في الحركة ، سيما والدعم
العربي السياسي لم يبعد حدود القصد
الرفيق الخجل للحسين .

إذا كان تفكير القداميين قبيل التوصل
السوري كان قد أصبح أمرا واردا تحت وطأة
النصف البربري ، فإن فضل الحفاظ على
وجود المقاومة يعود للموقف السوري الدائم
المشرف ، على الرغم من خلية هذا الدم
على الصعيد البنيوي والايديولوجي ، فانه
يعبر عن مآرق الحكم السوري ، اتخذ
بإدعاء تنفيذ مهام موكله بالاساس الى سلطة
شعبية حقيقية ، عليه ، فإن الأمور المبنية في
الحال ليست كافية على الإطلاق : إذا كانت
سوريا تخشى الحركة مع العدو الفعلي فلماذا
لم تتحاش مثل تلك الورطة بأن تصزف
نهائيا عن دعم المقاومة ، بل غفلتها رغم
ازعاج الانظمة العربية ، وعدم قدرتها على
الخفاء استناتها ، كان يوسعها الانتصار على
الدعم اللطفي حتى تنتهي السلطة من ذبح
آخر فدائي إذا كانت داخلة فعلا في لعبة
الحل السلمي .

غير أن حزب البعث الحاكم في سوريا يعي
وينمو بناء على طرح يقدم بشكل اساس
تسلك قامته ، وفي حال الانحراف الواضح
العيني ، لا بد وأن يصبح تفكك القاعدة في
المسيبان ، وبالتالي فهي حال تخلي الحزب
الوطني ، فانه يفقد مبرر وجوده القائم على
ادعاء تهليل مصالح الشعب بفناء الكاذبة .

صافي رمضان

سينما

الكاميرا في خدمة الشعب

في كل مرة كانت يعرض فيها فيلم ثوري في (بوليفيا)
كان الجمهور ينظم مظاهرات معادية للأميركيين

لعل السينما هي الظاهرة
الثقافية والفنية الأكثر هيمنة
في القرن العشرين ، ولكنها في
الوقت نفسه هي الفن الذي
يتمتع بأقل قدر من الحرية ،
وبما أنها قابلة أكثر من أي
وقت آخر للتأثير على الجماهير
(ولا حاجة بنا الى التذليل
على قوة الصورة المتحركة) .
فإن الرأسمالية تحاول
وستحاول في كل مكان أن تربط
هذا الفن بمصالحها لفرض
ايديولوجيتها ومثلها على
الطبقات المستقلة .

وهكذا ، نرى في معظم الأحيان على الشاشة
البورجوازيين أمام مشاكلهم ، ويعد القصر
بغض النظر عن ظروفه مدعوا الى الانزاج
بهذه المشاكل . وعندما يعرض فيلم
مشاهد عن شخصيات من الطبقات الفقيرة
(وهذا نادرا ما يحدث) ، فإن هذه المشاهد
تقدم في معظم الأحيان صورا مغلوطة ومحاولة
تتمس بكثير من الإيوة ، ولا تعكس مطلقا
المشاكل الحقيقية .

والسينما هي أيضا الفن الأقل حرية من
سواه ، لأن رأس المال الكبير يتحكم بـه
ويهيض عليه أنفاسه .

وبديها أن الفرق كبير مثلا بين محمود
درويش وبين جويس أيفانز . وكذا قد تحدثنا
عنه سابقا في سياق موضوع عـن فيلم
« الشعب وبناته » (وهو أن الأول يعتناج
خامس للشك : « إذا كانت اسرائيل تستطيع
— في حال تنفيذ الحل السلمي الذي تريده —
الولوج الى المنطقة عبر بلد عربي (على
الارجح — المغرب) ، وإذا كانت القابضة
الاساسية من وجود اسرائيل هو السيطرة
على المنطقة اقتصاديا عبر الشراكة والملاحة
المكثفة مع الإمبريالية فلماذا وهذا الأرجح ،
مستعدة للتخلي عن الزعرة الأرضية لـمعد
تحدد حاجات نمو اسرائيل وتطورها ، إذا
تمهت الانظمة بالقضاء على المقاومة التي
بدأت وبصورة جنية ، تهدد الوجود الفاصب
وعله . أخيرا ، إذا كانت سوريا قصد
رفض قرار مجلس الأمن الصادر سنة ١٩٦٧ ،
ورفضت أيضا مشروع روجرز سنة ١٩٧٠ ،
وإذا كانت قد طرحت شعار حرب التحرير
الشعبية عام ١٩٦٦ ، وإذا كان هذا الطرح
رقم سابعه بقي مجرد كلام طابعه المقلب
اعلامي ودعائي ، غير أن ثمة ظاهرة لا ينبغي
تجاهلها وهي أن هذا الطرح وهذا الموقف
لم يكونا فقط مجرد الرضى والطرح ، بل
بسبب واضح وصريح : قطع الطريق على
قوة أخرى تتولد وتنبو ، وتبدأ بتفهم الوضع
وتبأثر عمليا بالتعامل معه ، هذه القوة
موجودة فعلا ، وهي التي كانت ولا تزال
تصارع الطبقة العسكرية وتد المقاومة بكل
عون ، لذا يبدو تفهم موقفها وقواها ، داخل
الحكم وخارجها ، وعلى صعيد التطلعات
الشعبية التي لا تزال هزيلة ، ودفنهما
المعزوي والسياسي ، مهمة وطنية في ظروف
تساقط فيه ادعاء الوطنية .

وقد بدأنا نشهد مؤخرا في عدد من البلدان
الرأسمالية ذات المستوى الصناعي المتقدم



فكرة لا تدعوه الى كراهية الحرب ، وخاصة
حرب فيتنام .

وفي هذا الفيلم أيضا، عندما نشاهد الجنود
الأميركيين يقادرون معسكرهم في طريقهم الى
الغنية ، لا نجد كوربا واحدا يقف ليصرخ في
وجههم : « ايها الأميركيون ، عودوا الى
بلادكم » .

اذن ، ليس خطرا على الولايات المتحدة أن
تشترك بمهرجان كان بفيلم « ماش » ،
فالفيلم يظهر للرأي العام غير الأميركي صورة
« الديمقراطية » التي تسود أميركا .

« الى الامام »

وللمقارنة ، سنحدث عن فيلم «الى الامام»
للمخرج هيربرت دونسكا . وقد عرض هذا
الفيلم أثناء المهرجان خارج نطاق البرنامج ،
مع العلم بأن مستواه الفني كان رافعا . وأن
هذا الفيلم هو نموذج للفيلم الذي يجبري
اخراجا من خارج النظام ، ويقلل من
الامكانات ، ويمتاز في الوقت نفسه بمضمون
سياسي حاد المالح والمثير . وموضوع «الى
الامام» يتحدث عن ثلاثة شعراء سود ثوريين
في الولايات المتحدة . وقد أطلق هؤلاء الشعراء
على انفسهم اسما استعاروه من قصيدة
افريقية تقول انه بعد الآن لن يكون هناك شعر
ولا شعراء ، ولا شيء سوى صوت حركة
تنفخ في ظهر المصطهد . ونشهد طوال الفيلم
هؤلاء الشعراء ينشدون الثورة في شوارع
هارلم ، وفوق سطوح اكواخ النك في وجه
ناتحات السحاب العملاقة .

ولكن من الضروري التفريق بين نوعين من
الرفض والتمرد : النوع الذي يعبر عن
نفسه ضمن إطار النظام ، والآخر الذي
يخرج من إطار النظام ، وهذا الأخير
الارجنيني الثوري فرنلاندو سولاناس صدى
هائلا بعد أن كلف مخرجه جهودا متواصلة من
المعمل السينمائي والتحويل الذاتي دائما
خمس سنوات .

وفي مهرجان كان الأخير ، كان من يبين
الافلام التي شهدا المهرجان فيلم مناهض
للمسكترتاري اشتركت به الولايات المتحدة
رسميا ونال الجائزة الاولى (لأن اللجة التي
تشرف على اختيار افضل الافلام ، والهينة
المسؤولة عن المهرجان تهتمان بالاعتبارات
الدبلوماسية وطبقة رجال الأعمال) ، بقدر
اهتمامها بالمستوى النوعي للافلام) ، ولكن
إذا نظرنا عن كتب الى هذا الفيلم (الذي
ستشهده بيروت قريبا) نجد انه في الواقع
أقل حدة في نقده ما قد يتصوره المرء . علما
بان الدعاية الأميركية احاطته بهالة كبيرة
من التقدير وتمتعه وكأنه عبارة عن هجوم
قاس وحاد على المؤسسة العسكرية الأميركية.
وبالقاسية تجري أحداث الفيلم داخل معسكر
لجنشئ الأميركي في كوريا ، وذلك ضمن إطار
تكاملي . ولا شك بأن الشخصيات الحبية في
هذا الفيلم ، هي التي لا تظهر بصورتها الحقيقية
الحرب ، بحسب شخصيات أخرى . يتسبها
الفيلم ذاته — تبدو ثقيلة المظل وسخيفة
لتمثلها بالحرب ، ولايمانها بالرسالة الحفارية
الأميركية ، وبالفتوة .

وفي بداية الفيلم ، تمناز القصاص بمضمون
يشع فيه الفرح ويترش بالتمتع بالحياة تماما
كما كانت الحال قـيلا مع « السول
ميوزيك » — ثم يتحول مضمون سياسي
تدرجيا نحو التشاؤم وينسم بطابع سياسي
ويعكس المرحلة التاريخية التي بدأ يستيقظ
فيها وهي السود في الولايات المتحدة .

ويجب الحديث كذلك عن المظهر الخارجي
للفيلم ، فهو يبدأ مع بزوغ الفجر وينتهي عند
الغروب . وقد استطاع دونسكا أن يجسد
القوس القادر على شد قصائده الواحدفقط
الأخرى ليكون منها قيمة جمالية سينمائية لا
تقل من قيمة الأسلوب . وهو قوس رمزي
له أكثر من عنوان ، لانه — أي هذا
القوس — هو خلاصة تاريخ الأميركيين السود
وتاريخ فظهم أيضا .

وعندما ينهي دوسكا فيلمه بسدول
الليل ، فانه يقصد بذلك أن السود
الثوريين في الولايات المتحدة سيثهدون
ليلا حالك السواد قبل أن يستطيع
نور نهارهم ...

هـ س

تتمة مشاكل الدخول المدارس : الى متى ؟

الكتاب الاجنبي :

أول ما نلحسه هو أن مكتبات قليلة جدا
(مكتبة لبنان — مكتبة أنطوان) تستورد هذا
النوع وتتولى تسويقه غارضة السعر الذي
يرضي جيوب اصحابها . هذه الكتب كما
هو واضح من كتاب الانب الانكليزي للبيكولوريا
نمته ٢٢ ليرة فقط ، ليست معدة اصلا لتلائم
البرنامج التعليمي اللبناني . وهذا يفسح
مجالا جيدا للاستغلال . بعد شراء الكتب
طبعا . وهو أن يعطي كل استاذ معلوماته
مطبوعة ولكن بنسخة . وويل للطلاب الذين
ينسى معلمهم شيئا من معلوماته ... فسي
امتحانات الدولة .

أبرز نتائج هذه الظاهرة — الاحتكار .
سقوط الطلاب . فمقابل ارضاء اصحاب
المكتبتين المذكورتين ، على اهل المسالب
القراء أن يدفعوا ثمن الكتب الاجنبية وثمن
معلومات الاستاذ وضريبة الاحتكار .
أن تسليط الاضواء على هذه الجوانب من
مشاكل التعليم اللبناني . دخول المسالب
للمدارس الرسمية الثانوية ، والكتب
المدرسي . يبرز خيط القماش الذي يحكم
تراطا الموضوعين ، وهو سياسة الدولة
التعليمية الهانفة الى وضع المعراقل أمام
ابناء الفئات الكادحة اجتماعيا — طبقيًا —
في سعيهم للحصول على وسائل تعليم حديثة
وجدية .

نظام دخول بمثابة مستوى اول
للتصفية .

وتطبيقه مستوى ثان للتصفية .
كتاب مدرسي يقسميه الحلبي
والاجنبي يعمل على ابقاء الفقراء
خارج المدارس .

تلك هي المشكلة .
الرد يمكنه الطلاب واهلهم — شرط
وعيهم وتحديثهم لاطالهم حتى لا
تتلاعب الدولة بها كعامتها !



اللجنة المالية المركزية للجهة الشعبية الديمقراطية تصدر ايصالات جديدة للتبرع خاصة بلبنان

جانما ما يلي :

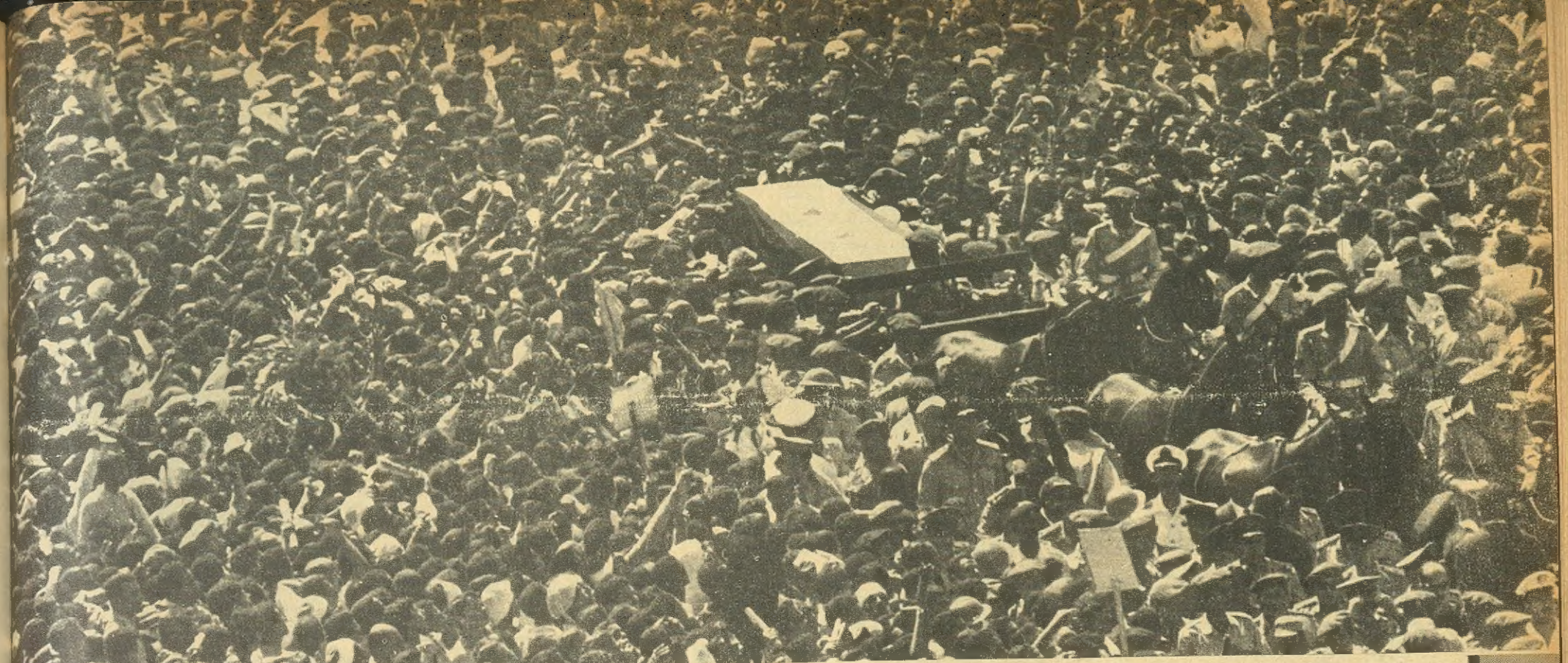
تعلن اللجنة المالية المركزية للجهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين بانها وضعت في
جميع المراكز المالية التابعة لها في لبنان نماذج جديدة من ايصالات التبرعات الخاصة بلبنان
وتطلب من جميع الرفاق والاخوة إعادة كافة المبالغ من دفاتر سليت سابقا الى مكتب اللجنة
المركزي في بيروت لاستبدالها بدفاتر الايصالات الجديدة ، وبذلك تعتبر الدفاتر القديمة ملغاة
اعتبارا من تاريخ هذا البيان .
١٩٧٠ - ١٠ - ٥

الصراع بين حركة المقاومة والسلطة الأردنية حول تنفيذ اتفاقية القاهرة



- إستشارات الوزارة «السلامية»:
- عودة الجبنة
- الجنوب بين عهدين
- مرسوم طوارئ العمل

قضايا لبنانية



هكذا ودعت الجماهير المصرية والعربية الرئيس الراحل جمال عبد الناصر



جانب من مسيرة بيروت عند انطلاقها في منطقة تل الخياط .

مظاهرات الجماهير في ساعة الوداع الأخير



صور عبد الناصر في طليعة الموكب الذي سار في لندن لتشييع الراحل الكبير



طليعة أكبر مسيرة شهدتها القدس لتوديع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر